التعليقات المفيدة

على منظومتي

جوهرة التوحيد وبدء الأمالي

وبذيلها

المنظومة البيقونية ومتن الرحبية

راجعه

فضيلة العلامة الشيخ

أديب الكلاس

حفظه الله

إعداد

عبد السلام شاكر

الجامعة الإسلامية دار العلوم زكريا

لنيشيا، جنوب افريقيا

التعليقات المفيدة

على منظومتي

جوهرة التوحيد وبدء الأمالي

وبذيلها

المنظومة البيقونية ومتن الرحبية

راجعه

فضيلة العلامة الشيخ

أديب الكلاس

حفظه الله

إعداد

عبد السلام شاكر

الجامعة الإسلامية دار العلوم زكريا

لنيشيا، جنوب افريقيا

مقدّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصَّمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فحَرِيٌّ بكلِّ طالب علم أن يشتغل بحفظ المتون التي هي أساس العلوم التي ألفها جهابذة العلماء، وكان من الضروري أن تُشرح هذه المتون شعريّة كانت أو نثريّة لكي يُفهمَ معناها ويتَّضِحَ فحواها ويخوض طالب العلم في بحارها؛ إذ إنَّها قليلةُ اللفظ كثيرةُ المعنى.

ألا وإنَّ من أجلِّ هذه العلوم وأعظمها قدراً علم التَّوحيد والعقيدة الإسلامية، الذي هو أصل الدِّين وما سواه فرع عنه؛ حيث يجب على كل مسلم مكلف فرض عين أن يؤمن بما يجب لله وما يجوز وما يستحيل في حقه سبحانه وتعالى وكذلك في حقِّ الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، ويؤمن بالغيبيّات والسمعيَّات التي حدَّثنا عنها كتاب الله تعالى وسنَّة رسول الله ﷺ من أدلتِّها الإجماليَّة.

إذْ كلُّ مَنْ قلَّدَ في التَّوحيدِ ... إيمانُهُ لم يخْلُ مِنْ ترديدِ

وفي هذا العلم قد نُثِرت المتون ونُظِمت المنظومات، فمنها:

١ـ متن العقيدة الطَّحَاوِيَّة للعلاّمة الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد الطَّحاوي الحَنفي المتوفَّى سنة ٣٢١هـ.

٢ـ متن العقائد النسفيَّة للعلاّمة الشيخ أبي حفص عمر بن محمد بن أحم
النَّسفيِّ الحنفيِّ المتوفَّى سنة ٥٣٧هـ.

٣ـ منظومة بدء الأمـالي للعلاّمـة الشـيخ سـراج الدِّيـن علـي بـن عثمـا
الأوشي المتوفَّى ما بعد سنة ٥٦٩هـ.

٤ـ منظومة جوهرة التوحيد للعلامة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسـ
اللَّقانيِّ المتوفَّى سنة ١٠٤١هـ.

والذي نحن بصدده منظومتا جوهرة التوحيد وبدء الأمالي.

وقد رأيت أنَّ شرحَ هاتين المنظومتين بعبارات قليلة موجزة يسيرة غير مُخلَّ
بالمعنى يسهل وييسِّر على طالب العلم حفظها وفهمها، ولحظتُ أنَّ قراءة كتـ
الشروح غيرُ يسيرٍ على المبتدئين الذين يشرعون في حفظ المتون، فألهمني الله أ
أُعلِّق على هاتين المنظومتين بعضَ التَّعليقات المختصرة الوجيزة.

وقد اعتمدتُ في تعليقاتي هذه على شروحِ هاتين المنظومتين، وهي:

**١ـ "إتحاف المريـد بجوهـرة التَّوحيـد": للعلاَّمـة عبـد السَّـلام بـن إبراهيـ
اللَّقاني المتوفَّى سنة ١٠٧٨ هـ.**

**٢ـ "شرح الصَّاوي على جوهرة التَّوحيد": للعلاَّمة أحمد بن محمَّد المالكي
الصَّاوي المتوفَّى سنة ١٢٤١ هـ.**

**٣ـ "تحفـة المريـد شـرح جوهـرة التَّوحيـد": للعلاَّمـة إبراهيـم بـن محمَّـ
الباجوري المتوفَّى سنة ١٢٧٧ هـ.**

**٤ـ "ضوء المعالي علـى مـتن بـدء الأمـالي": للعلاَّمـة نـور الدِّيـن علـي بـ
سلطان القاري المتوفَّى سنة ١٠١٤ هـ.**

وإتماماً للفائدة ألحقت بهاتين المنظومتين:

١ـ "المنظومة البيقونية" في مصطلح الحديث: للعلاَّمة طه بن محمَّد البيقوني المتوفَّى سنة ١٠٨٠ هـ.

٢ـ "متن الرَّحبية" في الفرائض والمواريث: للعلاَّمة موفَّق الدِّين محمَّد بن علي الرَّحبي المتوفَّى سنة ٥٧٧ هـ.

أسأل ا لله تعالى أنْ ينفعَ طلابَ العلم بهذه المنظومات، إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

ولئن رُزِقْتُ التّوفيق وأحسنت فذلك بفضل ا لله وكرمه أوَّلاً، ثمَّ بفضل أشياخنا حفظهم ا لله وجزاهم عنّا كلَّ خير، وأخصُّ بالذّكر فضيلة شيخنا العلاّمة الشيخ عبد الرَّزاق الحلبيّ حفظه ا لله تعالى وأمتع المسلمين بحياته، وفضيلة العلاّمة الشيخ أديب الكلاّس حفظه ا لله تعالى الذي راجع هذه التَّعليقات وأرشدني إلى بعض التَّوجيهات، ولا يفوتني أن أشكر فضيلة شيخنا الدّكتور عبد الفتاح البزم مفتي دمشق ومدير معهد الفتح الإسلاميّ الذي حثَّني وشجَّعني على هذا العمل وقام مشكوراً بالاطّلاع عليه، وفضيلة شيخنا الدّكتور حسام الدِّين فرفور الذي شمِلَني بعنايَتِه في مكتب دار الثَّقافة والتُّراث للتّحقيق العلميّ، وأسأل ا لله أن ينفعنا بهم ويجعلهم ذخراً لنا وللأمَّة الإسلاميَّة إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، وا لله وليُّ التَّوفيق.

عبد السَّلام شاكر

ريف دمشق ـ حرستا

٢٣/جمادى الأولى/١٤٢٢هـ

الموافق ٢٠٠١/٨/١٢م

ترجمة صاحب جوهرة التوحيد الإمام اللقاني

هو الإمام أبو الإمداد برهان الدين، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن ابن عليّ اللّقانيّ[1] المالكيّ.

أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الإطّلاع في علم الحديث والدِّراية والتبحّر في الكلام وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة، وكان قويَّ النفس عظيم الهيبة تخضع له الدَّولة ويقبلون شفاعته، وكان جامعاً بين الشَّريعة والحقيقة، له كرامات خارقة ومزايا باهرة.

من مشايخه: ١ـ علاَّمة الإسلام شمس المِلَّة والدِّين "محمد البكريُّ الصِّدِّيقيُّ". ٢ـ الشيخ الإمام "محمد الرمَّليُّ" شارح "المنهاج". ٣ـ الشيخ "عمر بن نجيم" من الحنفية.

من تلاميذه: ١ـ ولده "عبد السَّلام" صاحب كتاب "إتحاف المريد" شرح "جوهرة التوحيد". ٢ـ "حسين الخفاجي". ٣ـ "العلاء الشّبراملسيّ".

من مؤلَّفاته: ١ـ "بهجة المحافل في التَّعريف برواية الشمائل". ٢ـ "نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر". ٣ـ "قضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الأثر" ٤ـ "منظومة جوهر التوحيد".

وفاته: توفيَ وهو راجع من الحجِّ بقرب العقبة سنة إحدى وأربعين وألف للهجرة (١٠٤١هـ)[2].

---

(١) اللقاني نسبةً إلى لقانة، قرية من قرى مصر. "خلاصة الأثر" ١/٦، "الأعلام" ١/٢٨، "هدية العارفين" ١/٣٠، "إيضاح المكنون" ١/٢٤٧.

(٢) انظر "خلاصة الأثر" ١/٦، "هدية العارفين" ١/٣٠، "إيضاح المكنون" ١/٢٤٧، "الأعلام" ١/٢٨.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَوْهَرَةُ التَّوْحِيْدِ

١- الحَمْدُ للهِ عَلَى صِلاتِهِ ... ثُمَّ سَلامُ اللهِ مَعْ صَلاتِهِ

٢- عَلى نَبِيٍّ جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ ... وَقَدْ عَرَى الدِّينُ عَنِ التَّوْحِيْدِ

٣- فَأَرْشَدَ الخَلْقَ لِدِينِ الحَقِّ ... بِسَيْفِهِ وَهَدْيِهِ لِلْحَقِّ

١، ٢- أي: نُعظِّم مولانا ونثني عليه تعالى الذي أنعم علينا بعطِيَّاته، ثُمَّ تحيَّة الله اللاّئقة بسيِّدنا محمَّد ﷺ مع رحمته - حيث إنَّ الصَّلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرُّع ودعاء - على سيِّدنا محمَّد ﷺ؛ حيث أرسله الله بالدِّين الخالص داعياً جميع المكلَّفين من الثَّقلين إلى عبادة الواحد الأحد في حالة تعدُّد المعبودات الباطلة وتجرُّدها من التَّوحيدِ، والتَّوحيدُ هو إفرادُ المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً.

٣- أي: هدى سيِّدنا محمَّد ﷺ جميع الثَّقلين ودلَّهم على دين الله المُتحقِّق والثَّابت بالقرآن والسُّنَّة والنُّور المحمَّديّ الذي يُنوِّرُ القلوبَ والأفكارَ، وبالسَّيفِ الذي هو آلة الجهاد؛ حيث إنَّ الجهاد فرضٌ ضدَّ الكفَرةِ الذين يُحارِبون الدَّعوة الإسلاميَّة.

٤ـ مُحَمَّدُ العَاقِبْ لِرُسْلِ رَبِّهِ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَحِزْبِهِ

٥ـ وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ بِأَصْلِ الدِّيْنِ ... مُحَتَّمٌ يَحْتَاجُ لِلتَّبْيِيْنِ

٦ـ لَكِنْ مِنَ التَّطْوِيلِ كَلَّتِ الهِمَمْ ... فَصَارَ فِيهِ الاخْتِصَارُ مُلْتَزَمْ

٧ـ وَهَذِهِ أُرْجُوزَةٌ لَقَّبْتُهَا ... (جَوْهَرَةَ التَّوْحِيدِ) قَدْ هَذَّبْتُهَا

٤ـ أي: ثمَّ سلام الله مع صلاته على نبيٍّ هو سيِّدنا محمَّد العاقب الذي لا نبيَّ بعدَهُ، وهو خاتم المرسلين وشرعُهُ ناسخٌ للشَّرائع التي قبله، وآلُهُ: هم كلُّ تقيٍّ من أمَّته لتعميم الدُّعاء، وصحبُهُ: هم الذين اجتمعوا به مؤمنين وماتوا على ذلك، وهم خير القرون من أمَّة سيِّدنا محمَّد ﷺ، وحِزبُهُ: هم جماعته وأتباعه ﷺ.

٥ـ إنَّ العلم بأصول الدِّين الذي هو اسمٌ من أسماء علم التَّوحيد واجبٌ شرعاً؛ لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ويحتاج هذا العِلْمُ للتَّوضيحِ بتصويرِ مسائله وإثباتها بالأدِلَّةِ القطعيَّة.

٦ـ أي: وإن احتاجَ هذا الفنُّ للتَّوضيح لا ينبغي تطويلُ العبارة بحيث تؤدِّي إلى السَّآمَةِ والمَلَلِ؛ لكي لا يَتْعَبَ القارئُ وتَضْعُفَ عزِيْمَتُهُ، لذلك صار الاختصارُ الَّذي لا يُخِلُّ بالمَعْنَى لازماً.

٧ـ إنَّ هذه الرِّسالةَ مَنْظومةٌ من بَحْرِ الرَّجَز، أبياتُها أربعٌ وأربعونَ ومائة بيتٍ، لقَّبها النَّاظم وسمَّاها جوهرةَ التَّوحيد فهي كاللُّؤْلُؤةِ النَّفيسةِ، وقد خلَّصَها ونَقَّاها من الحَشْوِ والتَّطويلِ مع تحقيق مَعَانِيْها.

٨ـ وَا للهَ أَرْجُوْ فِيْ القَبُـول نافِعَاً | بِهَا مُرِيْدَاً فِي الثَّـوَابِ طَامِعَـاً
٩ـ فَكُلُّ مَنْ كُلِّـفَ شَرعَاً وَجَبَا | عَلَيْـهِ أَنْ يَعْرِفَ مَـا قَـدْ وَجَبَـا
١٠ـ للِـهِ وَالجـائِزَ وَالممْتَنِعَـا | وَمِثْـلُ ذَا لِرُسْـلِهِ فَاسْـتَمِعَا
١١ـ إِذْ كُلُّ مَنْ قَلَّدَ فِي التَّوْحِيدِ | إِيمَانُـهُ لَـمْ يَخْلُ مِـنْ تَرْدِيْـدِ
١٢ـ فَفِيْهِ بَعْضُ القَوْمِ يَحكِي الخُلْفَا | وَبَعْضُهُـمْ حَقَّـقَ فِيـهِ الكَشْـفَا

٨ـ أي: أَرْجُو مِن ا لله حُصُولَ القَبولِ والرِّضا حالةَ كَوْنِهِ سبحانَهُ وتعالى نافعاً بهذه الجَوْهَرَةِ شخْصاً مُريداً لها وقاصداً إِيَّاها، طامعاً وراجياً منـه تعـالى الثَّواب والجزاء.

٩ـ أي: يجب على البالغ العاقل الذي بلغته الدَّعوة وكـان سليمَ الحـواسِّ أنْ يعتقدَ اعتقاداً جازماً مطابقاً للواقِعِ عن دليـلٍ بما يَجِـبُ لله تعـالى، وهـي عشرون صفة كما سيأتي.

١٠ـ كذلك يجب الاعتقاد بما يجوز لله وما يستحيل في حقِّه تعالى، وهـي أضداد الصِّفات العشرين، وكذلك يجب الاعتقاد بما يجب ويجـوز ويسـتحيل في حقِّ الرُّسل عليهم السَّلام.

١١ـ إِذْ إنَّ إيمان المقلِّدِ غـيرَهُ بـلا برهـانٍ ودليـلٍ لا يخلـو إيمانُـهُ مـن تـردُّدٍ وشكوك ووهْمٍ.

١٢ـ أي: في صحَّة إيمان المقلِّد غيرَه بلا دليلٍ اختلافٌ، فمنهم مَـنْ قـال: بعدَمِ صحَّتِه، ومنهم مَنْ قال: بصحَّتِه مع العِصيان لتَرْكِ الدَّليل، وبعضُ القَومِ حقَّق الكشف والبيان في الخِلاف، ومِنْ هؤلاءِ "التَّاجُ السُّبْكِيُّ".

١٣ـ فَقَالَ: إنْ يَجزِمْ بِقَوْلِ الغَيْرِ كَفَىْ وَإلاَّ لَمْ يَزَلْ فِي الضَّيْرِ

١٤ـ وَاجْزِمْ بِأَنَّ أوَّلاً مِمَّا يَجِبْ مَعْرِفَةٌ وَفِيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ

١٥ـ فَانْظُرْ إلى نَفْسِكَ ثُمَّ انْتَقِلِ لِلْعَالَمِ العُلْوِيِّ ثُمَّ السُّفْلِيْ

١٦ـ تَجِدْ بِهِ صُنْعَاً بَدِيْعَ الحِكَمِ لَكِنْ بِهِ قَامَ دَلِيلُ العَدَمِ

١٣ـ أي: قال "السُّبكيُّ": إنَّ إيمان المقلِّدِ مقبولٌ إنْ جزمَ بقول الغير بحيث لو رجع المُقَلَّدُ لم يرجع هو، وأمَّا إذا لم يجزم بحيث لو رجع الغير رجع المُقلِّدُ فإنَّ إيمانه غيرُ مقبول، وما زال واقعاً في ضَيرِ الشَّكِّ المُنافي للإيمان.

١٤ـ أي: اعتقِدْ اعتقاداً جازماً بأنَّ معرفةَ صفات الله واجبةٌ على كلِّ مكلَّفٍ، واختلَفَ الأئِمَّةُ في معرفتها، هل هي أوَّل الواجبات؟ فالمشهورعن الإمام "الأشْعَريِّ" أنَّ المعرفة أوَّلُ واجبٍ على المكلَّفِ؛ لأنَّ جميع الواجبات لا تتحقَّقُ إلاَّ بها.

١٥ـ أي: إذا أردْتَ المعرفةَ فأدرِكْ بفِكرِكَ وتبصَّرْ في أحوالِ ذاتِكَ، قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]، ثمَّ انتقِلْ للنَّظر في أحوال العالم العُلويِّ من سماواتٍ وكواكبَ ونجومٍ، ثمَّ انتقِلْ إلى العالم السُّفليِّ بما في الأرض من معادنَ وسهولٍ وجبالٍ وبحارٍ ونباتٍ وحيوان.

١٦ـ أي: تَجِدْ بعدَ النَّظر في هذا الكون من عُلويِّه إلى سُفليِّه الإتقانَ البديع الدَّالَّ على علمِ صانعه وقدرته وحياته، لكنَّ هذا العالم ـ وإنْ كان على غايةٍ من الإتقان ومنتهى الإبداع ـ حادثٌ لا بُدَّ له من مُحدِثٍ؛ لأنَّه بهذا الكون قامت أمارة الفناء، وهي طروُّ التغيّرِ والتبدّلِ عليه كالحركة والسُّكون فدلَّتْ على أنَّه حادثٌ بعْدَ عدمٍ، ولا بُدَّ له من محدثٍ صانعٍ.

١٧- وَكُلُّ مَا جَازَ عَلَيْهِ العَـدَمُ عَلَيْـهِ قَطْعَـاً يَسْـتَحِيْلُ القِـدَمُ

١٨- وَفُسِّرَ الإِيْمَانُ بِـالتَّصْدِيقِ وَالنُّطْـقُ فِيْـهِ الخُلْـفُ بِـالتَّحْقِيقِ

١٩- فَقِيْلَ شَرْطٌ كَالعَمَلْ، وَقِيْلَ بَلْ شَطْرٌ وَالإِسْلامَ اشْرَحَنَّ بِالعَمَلْ

١٧- أي: كلُّ ما جاز عليه الفناءُ عليه قطعاً يمتنعُ القِـدَمُ، فيَنتُـجُ أنَّ العـالَمَ حادثٌ؛ إذ إنَّ القديم لا يطرأُ عليه تبديلٌ ولا تغييرٌ، وكـلُّ حـادثٍ لا بـدَّ لـه من محدث، والمحدث هو الله سبحانه وتعالى.

١٨- أي: عُرِّفَ الإيمانُ بالتَّصديق بما جاء به سيِّدنا محمَّـد ﷺ مِمَّـا عُلِـمَ مـن الدِّين بالضَّرورة كالصَّلاة والصَّوم والزَّكـاة والحـجِّ و الإيمـان بالملائكـة والأنبيـاء والمرسلين، واختلَفَ العلماءُ في حكم النُّطقِ بالشَّـهادتَينِ للقـادر علـى النُّطـقِ؛ إذ يخرُجُ الأبكَمُ فهو غيرُ قادرٍ على النُّطقِ، فيَكفيه الإشارة للدِّلالة على إيمانه.

١٩- أي: فقـال محقِّقـو الأشـاعرة والماتريديَّـة: إنَّ النُّطـقَ بالشَّـهادتين شرطٌ في إجراء الأحكام الدنيويَّة من تـوارُثٍ ونكـاحٍ وغيرهـا، فيكـونُ مَـنْ صَدَّقَ بقلبه و لم ينطِقْ بالشَّهادتين مؤمناً عند الله غيرَ مؤمنٍ في أحكام الشَّرع الدنيويَّة، وعلى هذا شبَّهَهُ النَّاظم بالأعمال الصالحة؛ حيث إنَّها شرطُ كَمـالِ الإيمان، وقال الإمام "أبو حنيفةَ" وجماعةٌ من الأشاعرة: إنَّ النُّطق بالشَّهادتين جزءٌ من الإيمان وركنٌ داخلٌ فيه دونَ سائر الأعمـال الصالحـة، وعلـى هـذا مَـنْ صَدَّقَ بقلبه و لم ينطِقْ بالشَّهادتين يكونُ غيرَ مؤمنٍ عند الله وفي الدنيا ولا يستحِقُّ دخولَ الجنَّة، قولهُ:(والاسْلامَ اشْرَحَنَّ بالعمَلْ) أي: حقيقةُ الإسلامِ تكونُ بالانقياد والخضوع لما أمرنا الله به واجتناب المنهيَّات والإذعان لِتِلْكَ الأحكام وعَدَمِ رَدِّهَا.

٢٠ـ مِثَالُ هَذَا الحَجُّ وَالصَّلاةُ كَذَا الصِّيَامُ فَاذْرِ وَالزَّكَاةُ

٢١ـ وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الإِيمَانِ بِمَا تَزِيدُ طَاعَةُ الإِنْسَانِ

٢٢ـ وَنَقْصُهُ بِنَقْصِهَا وَقِيلَ لا وَقِيلَ لا خُلْفَ، كَذَا قَدْ نُقِلا

٢٠ـ أي: مثالُ العمل الذي يُفَسَّر الإسلام به الحجُّ والصَّلاةُ والصِّيـ
والزَّكاةُ، فذكر النَّاظم أركان الإسلام الأربعة بعد شهادتي الإسلام، قولُ
(فاذْرِ): مِنَ الدِّرايَةِ، وهي العِلمُ.

٢١، ٢٢ـ اختُلِفَ في زيادة الإيمان ونقصانه: فرجَّحَت الأشاعرةُ زيادةَ الإيـ
بسبب زيادة طاعة الإنسان ـ وهي فعلُ المأمور واجتنابُ المنهيِّ عنه ـ ونقصـ
الإيمانِ بسبب نقصان الطَّاعة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾
[الأنفال: ٢]، وقالَ الإمامُ "أبو حنيفةَ": إنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وذهـ
"الفخرُ الرّازيّ" إلى أنَّه لا خِلافَ حقيقيَّ بين الفريقين، وإنَّما هو خلا
لفظيٌّ، فيُحمَلُ القولُ بالزِّيادة والنُّقصان على الأعمال، ويُحمَلُ القولُ بعـ
الزِّيادة والنُّقصان على التَّصديق، وقوله (كَذا قَدْ نُقِلا): إشارةٌ إلى التبرِّي مِ
عُهْدَةِ صِحَّةِ هذا القولِ؛ لأنَّ الأصحَّ هو أنَّ التصديقَ القلبيَّ يزيدُ وينقُـ
بكثرة النَّظر ووضوحِ الأدِلَّةِ أو عدَمِ ذلك.

أولاً: الإلهيَّات

١ـ الوَاجبَاتُ للهِ:

٢٣ـ (فَوَاجِبٌ) لَهُ الوُجُودُ وَالقِدَمْ	كَذَا بَقَاءٌ لاَ يُشَابُ بِالْعَدَمِ
٢٤ـ وَأَنَّهُ لِمَا يَنَالُ العَدَمُ	مُخَالِفٌ بُرْهَانُ هَذَا الْقِدَمُ
٢٥ـ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ وَحْدَانِيَّه	مُنزَّهاً أَوْصَافُهُ سَنِيَّهْ

٢٣ـ شرع النَّاظم في الصِّفات الواجبة له سبحانه وتعالى، وهي عشرون صفة، فذكر أوّلها وهي الصّفة النّفسيَّة: الوجود، وهي: ما لا تُعقَلُ الذَّاتُ ولا تتحقَّقُ بدونِهِ، ثمَّ ذكر أوَّلَ الصِّفات السَّلبيَّة التي تَنفي عن ا للهِ عزَّوجلَّ أضدادَهـا، وهي: القِدَمُ؛ إذ إنَّ ا للهَ قديمٌ لا أوَّلَ لوجودِهِ غيرُ مسبوقٍ بعدمٍ، وثاني الصِّفات السَّلبيَّة: البَقاءُ، وهُوَ: عدَمُ آخريَّةِ الوجود، فلا يلحقه سبحانه وتعالى عدَمٌ؛ إذ ما ثبتَ قدمُهُ استَحالَ عدمُهُ، وبقاؤُهُ تعالى لا يُخالِطُهُ العدَمُ ولا يلحَقُهُ ولا يُقارَنُ بزمان، أمَّا بقاءُ غيرِهِ فإنَّهُ مُخالَطٌ بالعدَمِ ومقرونٌ بالزَّمان كالجنَّة والنَّار وما فيهما، فإنَّ بقاءَهُمَا شرعيٌّ بالفضلِ والعدلِ لا عقليٌّ، بل هو جائزٌ عقلاً لسَبقِ الحدوثِ.

٢٤ـ ذكر النَّاظم الصِّفة الثَّالثة، وهي: مخالفته تعالى للحوادثِ، فذاتُه تعالى وصفاتُه مخالفةٌ لكلِّ ما يقومُ به العدمُ من الحوادثِ، وكذلك صفاتُه وأفعالُه مخالفةٌ لصفاتِ وأفعالِ الحوادثِ، وبرهانُ هذهِ الصِّفةِ هو قِدمُهُ سبحانه وتعالى؛ إذ لو لم يكنْ مخالفاً للحوادث لكان مشابهاً لها، ولو كان مشابهاً لها لكان حادثاً، وهذا مستحيلٌ.

٢٥ـ في هذا البيت ذكر النَّاظمُ الصِّفةَ الرَّابعة والخامسة مِنَ الصِّفات السَّلبيَّة، وهُمَا: قِيامُهُ تعالَى بنفسِهِ ـ بمعنى عدمِ افتقاره سبحانَهُ وتعالى إلى محلٍّ أو مُخصِّصٍ ـ والوحدانيَّةُ، وهيَ أنَّ ا للهَ واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، وصفاتُهُ تعالى رفيعةٌ مُنزَّهةٌ عنْ كلِّ نقصٍ.

٢٦ـ عَنْ ضِدٍّ أوْ شِبْهٍ شَرِيكٍ مُطْلَقَا   وَوَالِـدٍ كَـذَا الوَلَـدْ وَالأَصْدِقَـ

٢٧ـ وَقُـدْرَةٌ إِرَادَةٌ وَغَـايَرَتْ   أَمْراً وَعِلْماً وَالرِّضَا كَمَا ثَبَت

٢٨ـ وَعِلْمُهُ وَلا يُقَالُ مُكْتَسَبْ   فَاتْبَعْ سَبِيْلَ الحَقِّ وَاطْرَحِ الرِّيَب

٢٦ـ أي إنَّ كلَّ صفةٍ من الصِّفات السَّلبيَّة تَنْفي عن الله عزَّوجلَّ ضِدَّهَا، وسبحانه وتعالى منزَّهٌ عنِ الشَّبيهِ والنَّظيرِ والمثيلِ؛ إذ إنَّهُ مخالِفٌ للحوادثِ، وهو عزَّوجلَّ مُنزَّهٌ مِنْ أن يكونَ له شريكٌ في ذاته وصفاتـ وأفعاله، وأن يكونَ له والدٌ أو ولَدٌ؛ لكَونِهِ مخالفاً للحوادث.

٢٧ـ شرع النَّاظمُ بصفات المعاني فذكر في هذا البيت القدرة والإرادة فالقدرة هي صفة وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاته سبحانه وتعالى يتأتَّى بها إيجادُ كلِّ ممكن وإعدامُهُ على وَفْقِ الإرادة، والإرادة هي صفة وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاته تعالى تَخَصِّص الممكنَ ببعضِ ما يجوزُ عليه، ثمَّ ذكر النَّاظم أنَّ الإرادةَ تخالفُ الأمرَ والرِّضَا، فقد يريد الله شيئاً لشخصٍ ما ويأمر به ويرضى عنه كإيمان أبي بكرٍ، وقد يريد شيئ لشخصٍ آخرَ و لا يأمر به و لا يرضى عنه ككفر أبي جهل، وكذلك تخالف العلمَ؛ لتعلُّقِ العلمِ بالواجب والجائز والمستحيل بينما الإرادةُ لا تتعلَّقُ إ بالممكن، كما ثبت ذلك عند أهل السُّنَّة والجماعة.

٢٨ـ الصِّفة الثَّالثة من صفات المعاني العِلمُ، وهي: صفةٌ وجودي قائمةٌ بذاتِهِ تعالى ينكشفُ بها الشيءُ على وَجْهِ الإحاطةِ، وعلمُهُ تعالى ليس ناشِئاً عن نظرٍ واستدلالٍ؛ لأنَّ العلمَ المكتسبَ لا يكون إلاَّ حادثاً، وعلمُ تعالى قديمٌ، فاتبعْ طريقَ الحقِّ المطابقِ للواقعِ واطرح الشكوكَ والشُّبَهَ.

٢٩ـ حَيَاتُهُ كَذَا الكَلاَمُ السَّمْعُ ثُمَّ البَصَرْ بِذِيْ أَتَانَا السَّمْعُ

٣٠ـ فَهَلْ لَهُ إِدْرَاكٌ اَوْ لاَ خُلْفُ وَعِنْدَ قَوْمٍ صَحَّ فِيْهِ الوَقْفُ

٣١ـ حَيٌّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُرِيدُ سَمِعٌ بَصِيْرٌ مَا يَشَا يُرِيدُ

٢٩ـ ذكر النَّاظمُ بقيَّةَ صفاتِ المعاني، وهي: الحياةُ والكلام والسمع والبصر، فالحياةُ: صفةٌ وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاتِهِ تعالى تصَحِّحُ لِمَنْ قامَتْ بهِ أنْ يكونَ مُدْرِكاً، والكلامُ: صفة وجوديَّةٌ قائمةٌ بذاته تعالى مُنزَّهةٌ عن التَّقديمِ والتأخيرِ والصِّحَّةِ والإعْلالِ، والسَّمْعُ والبَصَرُ: هما صفتان وجوديَّتان قائمتان بذاته تعالى ينكشِفُ بهما كلُّ موجودٍ، وبهذهِ الصِّفاتِ الثَّلاثةِ الأخيرةِ أتانا الدليلُ السَّمْعِيُّ، وهو قولُهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقولُهُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

٣٠ـ أي: اختُلِفَ بينَ العلماءِ، هلْ هناكَ صفةٌ زائدةٌ على صفاتِ المعاني تُسَمَّى الإدْراكُ يُدرَك بها الملموسات والمذوقات والمشمومات أم لا؟ فقال البعضُ: بثبوتها؛ لأنَّها كمالاتٌ وكلُّ كمالٍ يجبُ لهُ سبحانه وتعالى، وقيل: ليس له تعالى صفةٌ زائدةٌ تُسمَّى الإدراكُ؛ لأنَّ صفةَ العلمِ مُغْنِيَةٌ عنها ومحيطةٌ بمُتَعَلَّقاتها ولم يرِدْ إطلاقُ صفةِ الإدراكِ عليه تعالى، وقيلَ: بالتَّوقُّفِ، فلا نُثبِتُهَا ولا نَنفيهَا لتعارُضِ الأدلَّةِ، وهذا القولُ هوَ الأصَحُّ.

٣١ـ شرع النَّاظمُ بالصِّفاتِ المعنويَّةِ، وهي كونُهُ سبحانه وتعالى قادراً مُريداً حيًّا عليماً سميعاً بصيراً، وأشارَ إلى أنَّ المشيئةَ والإرادةَ شيءٌ واحدٌ، فكلُّ ما يَشَاؤُهُ تعالى هو مُرَادٌ له.

٣٢ـ مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ صِفَاتُ الذَّاتِ ... لَيْسَتْ بِغَيْرٍ أَوْ بِعَيْنِ الذَّاتِ

٣٣ـ فَقُدْرَةٌ بِمُمْكِنٍ تَعَلَّقَتْ ... بِلا تَنَاهِيْ مَا بِهِ تَعَلَّقَتْ

٣٤ـ وَوَحْدَةٌ أَوْجِبْ لَهَا وَمِثْلُ ذِيْ ... إِرَادَةٌ وَالْعِلْمُ لَكِنْ عَمَّ ذِيْ

٣٥ـ وَعَمَّ أَيْضاً وَاجِباً وَالْمُمْتَنِعْ ... وَمِثْلُ ذَا كَلامُهُ فَلْتَتَّبِعْ

٣٢ـ ثُمَّ ذكرَ الصِّفة السَّابعةَ من الصِّفات المعنويَّة، وهي كونُهُ متكلماً، وصفاتُهُ تعالى المعاني القديمةُ ليسَتْ مغايرةً للذَّاتِ ومنفكَّةً عنها، وليسَتْ عينَ الذَّاتِ، فصفاتُ المعاني زائدةٌ على الذَّاتِ ملازمةٌ لها لُزوماً لا يقبلُ الانفكاك، فهي دائمةُ الوجودِ مستحيلةُ العدمِ، فهو حيٌّ بحياةٍ عليمٌ بعلمٍ قادرٌ بقدرةٍ.

٣٣ـ ذكرَ المصنِّفُ تعلُّقَ صفاتِ المعاني، فبدأ بالقدرةِ؛ حيثُ تتعلَّقُ بالجائزات إيجاداً وإعداماً ولا تتعلَّق بالواجبات والمستحيلات؛ لأنَّه إذا تعلَّقتْ بإيجاد الواجبات أوإعدامِ المستحيلات لزِمَ تحصيلُ الحاصلِ، وإنْ تعلَّقتْ بإعدام الواجبات أوإيجادِ المستحيلات لزِمَ قلبُ الواجبِ والمستحيلِ جائزاً، وهو قلبٌ للحقائق، فتتعلَّقُ القدرة بالممكناتِ منْ غيرِ نهايةٍ لِما تعلَّقتْ به، فلا يخرجُ عن قدرتِهِ تعالى فردٌ مِنَ المُمْكِنَاتِ.

٣٤ـ أي: كذلك يجبُ أنْ تكونَ قدرتُهُ عزَّ وجلَّ واحدةً، كما إنَّ إرادتَهُ وعلمَهُ سبحانَهُ وتعالى مِثْلُ القدرةِ مِنْ حيثُ تعلقُها بالممكناتِ وعدمُ تناهي مُتعلَّقاتِهَا وكونُهَا صفةً أزليَّةً واحدةً، لكنْ ليسَ تعلُّقُ العلمِ خاصَّاً بالممكنات فقط، بلْ هُوَ عامٌّ بالممكنات والواجبات والمستحيلات.

٣٥ـ أي: يتعلَّقُ العلمُ أيضاً بالواجبِ والمستحيلِ كما سبقَ، وصفةُ الكلامِ مِثلُ العلم من حيثُ تعلقهَا بالجائزاتِ والواجباتِ والمستحيلاتِ وكونُ متعلَّقاتِهَا غيرَ مُتناهيةٍ وكونُهَا صفةً واحدةً، فَلْتَتَّبِعْ أهلَ السُّنةِ والجماعةِ فيما التزموه ونُعَوِّلُ عليهم.

٣٦ـ وَكُلُّ مَوْجُودٍ أَنِطْ لِلسَّمْعِ بِهْ كَذَا البَصَرْ إِدْرَاكُهُ إِنْ قِيلَ بِهْ

٣٧ـ وَغَيْرُ عِلْمٍ هَذِهِ كَمَا ثَبَتْ ثُمَّ الحَيَاةُ مَا بِشَيْ تَعَلَّقَتْ

٣٨ـ وعِنْدَنَا أَسْمَاؤُهُ العَظِيْمَهْ كَذَا صِفَاتُ ذَاتِهِ قَدِيمَهْ

٣٩ـ واخْتِيْر أَنَّ اسْمَاهُ تَوْقِيْفِيَّهْ كَذَا الصِّفَاتُ فَاحْفَظِ السَّمْعِيَّهْ

٣٦ـ إنَّ صفةَ السَّمعِ والبصرِ والإدراكِ ـ على القول بثبوت هذه الصفة له تعالى ـ متعلقة بكلِّ موجودٍ تعلُّقَ إحاطةٍ وانكشافٍ ممكناً كان أو واجباً، أي: تتعلق بذاته تعالى وصفاته و ببقيةِ الموجوداتِ من ذواتِنا وصفاتِنا وعالمِ الملكوتِ.

٣٧ـ إنَّ الصِّفاتِ الأربعَ ـ وهي الكلام والسَّمع والبصر والإدراك ـ مغايرةٌ للعلمِ في الحقيقة، وكذا بعضُها مع بعضٍ؛ لأنَّ هذه الصِّفاتِ إنَّمَا ثبتَتْ بالأدلَّةِ السَّمعيَّةِ ، ومدلولُ كلِّ واحدةٍ منها مغايرٌ للأخرى، وأمَّا الحياةُ فلا تتعلَّقُ بشَيْءٍ؛ لأنَّها شرطٌ في الجميعِ ولا تقتضي أمراً زائداً سوى حُصُولِ معناها لمنْ قامَتْ به، فحيثُ ثبتتْ هذهِ الصفاتُ دلَّ ذلك على ثبوتِها.

٣٨ـ أي: يجبُ على المكلَّفِ أنْ يعتقِدَ أنَّ أسماءَ اللهِ الحُسْنى وصفاتِ ذاتِهِ قديمةٌ؛ إذ لو كانَتْ حادثةً لوجب قيامُ الحادث بالقديمِ، وهو محالٌ، ولزِمَ كونُهُ عارِيَاً عَنْها في الأزَلِ، وخرجَ بصفاتِ الذاتِ صفاتُ الأفعالِ، وهي: مالا يلزمُ من نفيهَا نقيضُهَا كالإحياء والإماتة والرِّزق؛ إذ إنَّها حادثةٌ عِندَ الأشاعرةِ، وعِندَ الماتريديَّةِ هِيَ قديمةٌ.

٣٩ـ أي: اختارَ أهلُ السنَّةِ والجماعةِ أنَّ أسماءَ اللهِ وصفاتِهِ تعليميَّةٌ، يتوقَّفُ جوازُ إطلاقِهَا عليه تعالى على تعليمِ الشَّارعِ وإذنِهِ في ذلكَ، فلا يجوزُ لنا أنْ نُسَمِّيَه باسمٍ غيرِ واردٍ بكتابٍ أو سُنَّةٍ، فاحفَظ ما وردَ عن الشَّارعِ، وامتنِع عن إطلاقِ ما لم يَرِدْ.

٤٠- وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيْهَا ... أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزِيهَا

٤١- وَنَزِّهِ القُرْآنَ أَيْ كَلامَهْ ... عَنِ الحُدُوثِ وَاحْذَرِ انْتِقَامَهْ

٤٢- وَكُلُّ نَصٍّ لِلْحُدُوْثِ دَلاَّ ... احْمِلْ عَلَى اللَّفْظِ الَّذِيْ قَدْ دَلاَّ

٤٠- أي: إنَّ كلَّ نصٍّ ورد في الكتاب أو السُّنة أوقعَ في الوهْمِ معنىً غيرَ لائقٍ في حقه سبحانه وتعالى باعتبار ظاهر دلالته احمِلْهُ على خلاف ظاهرِه بصرفِه إلى معنىً لائقٍ بحقّه تعالى، وهو طريقةُ الخلَفِ، أو فوِّضْ معرفةَ حقيقةِ المعنى المرادِ إليه سبحانه، ونزِّهْهُ عمَّا لا يليقُ به، وهذا بيانٌ لطريقة السلَفِ؛ حيثُ يُفَوِّضُون، بينَما الخلفُ يؤوِّلون، وكلاهما متَّفقونَ على تنزيهِهِ عمَّا لا يليقُ به سبحانه.

٤١- أي: اعتقِدْ أيُّها المكلَّفُ أنَّ كلامَ الله النَّفْسِيَّ الأزَلِيَّ القائمَ بذاته تعالى قديمٌ وليس بحادثٍ مخلوقٍ، واحذرْ انتقامَ الله إن اتبَعْتَ مَنْ قالَ بخلقِهِ، وَهُمُ المعتزلة.

٤٢- أي: كلُّ نصٍّ من الكتاب أو السُّنَّة دلَّ بظاهرِهِ على حُدُوثِ القرآن مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١] وقولِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر:٩] يُحْمَلُ على اللفظِ المَقْرُوءِ المُنزَّلِ على سيدنا مُحَمَّدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ الدَّالِّ على كلامِ اللهِ النفْسِيِّ الأزَلِيِّ القائمِ بذاته تعالى.

٢.المُسْتحِيْلات:

٤٣ـ (ويَسْتحِيْلُ) ضِدُّ ذِي الصِّفَاتِ فِيْ حَقِّهِ كَالكَوْنِ فِي الجِهَاتِ

٣.الجَائِزَات:

٤٤ـ (وَجَائِزٌ) فِيْ حَقِّهِ مَا أَمْكَنَا إِيْجَاداً اعْدَاماً كَرزْقِهِ الغِنَا

٤٥ـ فَخَالِقٌ لِعَبْدِهِ وَمَا عَمِل مُوَفِّقٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلْ

٤٣ـ شرع النّاظمُ فيما يستحيلُ في حقّه تعالى، وهي: أضدادُ الصِّفاتِ العشرين التي سبقَ ذِ كْرُهَا كالحدوثِ والعدمِ والمماثلةِ، ومِنَ المماثلةِ استِحالةُ حُلُولِهِ تعالى وَوُجُودِهِ بإحدى الجهاتِ السِّتِّ، وهيَ: الفوق والتّحت والأمام والخلف واليمين والشّمال.

٤٤ـ أي: يجوزُ في حقِّهِ تعالى إيجادُ جميعِ الممكنات أو إعدامُهَا، وفعلُ كُلِّ ممكنٍ أو تركُهُ كرزقِ اللهِ عبدَهُ الغِنَىْ أو عَدَمِ رِزْقِهِ.

٤٥ـ إنَّ اللهَ خالقٌ لعبادِهِ وما عَمِلوا مِنْ خيرٍ أو شرٍّ، وليس للعبدِ إلا مجرَّدُ المَيْلِ حالةَ الاختيار في الأفعال الاختيارية، ولكنْ من الأدَبِ أنْ تنسُبَ الأفعالَ الحَسَنَة إلى اللهِ والأفعالَ الذميمةَ إلى النَّفسِ، كمَا أنَّ اللهَ هو الخالقُ لقُدرةِ الطاعة فيمَنْ أرادَ توفيقَهُ، فهو موفِّقٌ لِمَنْ أرادَ أنْ يَصِلَ لِرِضَاهُ ومَحبَّتِهِ.

٤٦ـ وَخَـاذِلٌ لِمَـنْ أَرَادَ بُعْـدَهُ وَمُنْجِـزٌ لِمَـنْ أَرَادَ وَعْـدَهُ

٤٧ـ فَوْزُ السَّعِيْدِ عِنْدَهُ فِي الأَزَلِ كَـذَا الشَّـقِيُّ ثُـمَّ لَـمْ يَنْتَقِـلِ

٤٨ـ وَعِنْدَنَا لِلْعَبْدِ كَسْبٌ كُلِّفَا بِـهِ، وَلَكِـنْ لَـمْ يُؤَثِّـرْ فَاعْرِفَـا

٤٦ـ إنَّ اللهَ خالقٌ لقدرة المعصيةِ فيمَنْ أراد اللهُ خُذْلانَهُ وتركَ نُصْرَتِهِ وإعانتِهِ، فهو خاذلٌ سبحانه وتعالى لَمَنْ أرادَ بُعْدَهُ عن رضاه ومحبته، كما إنَّ وعْدَ اللهِ بالجنَّة للمؤمنين الطائعين و وعيدَهُ بالنَّار للكافرين لا يَتخلَّفُ قطْعَاً؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦] و قولِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]، وأمَّا وعيدُهُ بالنَّارِ لِعُصَاةِ المؤمنين فعِنْدَ الأشاعرةِ: هُمْ تحْتَ المشيئةِ إنْ شاءَ غفرَ لَهُمْ وإنْ شاء عَذَّبَهُمْ، وعند الماتريديَّة: لابُدَّ أنْ يُعَذِّبوا على كلِّ نوع من الكبائر.

٤٧ـ أي: مِمَّا يجب اعتقادُهُ أنَّ السَّعادةَ والشقاوةَ مقدَّرتان أزَلاً مِنْ عندِ اللهِ، فالطَّاعةُ والإسلامُ علامةُ السَّعادة، والعصيانُ والكفرُ علامةُ الشَّقاوةِ، فخاتِمَةُ الإنسانِ تدلُّ على ما قُدِّرَ لهُ في الأزَل، وَلا يتحوَّلُ كلٌّ من السَّعيد والشَّقيِّ عمَّا خُتِمَ لهُ بهِ.

٤٨ـ قال أهْلِ السُّنَّةِ والجماعة: إنَّ للعبدِ كسباً لأفعالِهِ الاختياريَّة يتعلَّقُ التَّكليفُ بهذا الكَسْب، وليسَ مُوْجِداً وخالِقاً لها، وإنَّما له فيها نسبةُ التَّرجيح كالميل للفعل أو الترك، بَيْنَمَا الخلقُ للهِ سبحانَهُ و تعالى؛ لأنَّ التأثيرَ بيدِهِ تعالى، فالعبدُ مُكَلَّفٌ حيثُ وُجدَ الأمرُ والنَّهْيُ، ولو لم يكنْ للعبدِ كَسْبٌ لكانَ الأمرُ والنهيُ عبثاً، وبهذا أشار المصنِّفُ إلى أنَّ في هذه المسألة ثلاثةَ مذاهب، وهي: مذهَبُ أهلِ السنَّةُ والجماعةِ المارُّ، ومذهبُ الجبريَّة وهو: أنَّ العبدَ ليس لهُ كسبٌ، بل هو مجبورٌ مقهورٌ كالرِّيشة في الهواء، ومذهبُ المعتزلة وهو: أنَّ العبدَ خالقٌ لأفعاله الاختياريَّة بقدرةٍ خلَقها اللهُ فيه، والمذهبان الأخيران باطلان، وسيأتي الرَّدُّ عليهما في البيت الآتي.

٤٩ـ فَلَيْسَ مَجْبُوْرَاً وَلاَ اخْتِيَـارَا وَلَيْـسَ كُـلاٌّ يَفْعَـلُ اخْتِيَـارَا

٥٠ـ فَإِنْ يُثِبْنَا فَبِمَحْضِ الفَضْـلِ وَإِنْ يُعَـذِّبْ فَبِمَحْـضِ العَـدْلِ

٥١ـ وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الصَّلاحَ وَاجِبٌ عَلَيْـهِ زُوْرٌ مَـا عَلَيْـهِ وَاجِـبُ

٤٩ـ أي: إذا علِمْتَ أنَّ للعبدِ كَسْباً في أفعالـه الاختياريَّـة فـاعتقِدْ أنَّ العبدَ ليسَ مجبوراً، بلْ له اختيارٌ في صدورِ أفعالهِ عنهُ، وقصَدَ المُصنِّـفُ بذلـك الرَّدَّ على الجبريَّةِ القائلين: بأنَّ العبدَ مجبورٌ في جميع أفعاله فهو كالرِّيشة المعلَّقةِ في الهواء، ومِمَّا يجب اعتقادُهُ أنَّ بعضَ أفعالِ العَبدِ صـادِرٌ باختيـارِهِ كحركـة البطش، والبَعْضَ الآخَرَ باضْطِرارهِ لا اختِيارَ لهُ فيه وذلك كحركةِ المرتعـش، فهُناكَ فرقٌ ظاهرٌ ما بينَ حركة المرتعش وبـينَ حركـة البطـش، وكذلـك ردَّ النَّاظمُ على المعتزلة القائلين: بأنَّ العبدَ يخلق أفعالَهُ الاختياريةَ بقولِـهِ: (وليـسَ كلاٌّ يفعلُ اختياراً)، أي: فليس العبدُ يخْلُقُ أفْعَالهُ الاختياريَّة، بلْ لـهُ الكسْـبُ فقَطْ، وهذا ما أشارَ إليه فيما سبقَ بقولِهِ: (وَلَكِنْ لَمْ يُؤَثِّرْ).

٥٠ـ أي: بعدَ أنْ تقرَّرَ أنَّ الخلقَ للهِ وحْـدَهُ يَنبَـني علـى ذلـك أنَّـهُ إذا أثـابَ عبادَهُ على فعلِ الخير والطَّاعة فَبِمَحضِ فضلِهِ سُبحانَهُ وتعالى؛ حيـثُ وفَّقَهُـمْ إليـه، وإنْ يُعَذِّبْ فتعذيبُهُ بخَالِصِ عَدْلِهِ؛ إذ العَـدْلُ: وضعُ الشَّـيْءِ في محلِّـهِ، والظُّلـمُ: هـو التَّصرُّف في ملك الغير، فليس تعذيبُه ظلماً؛ لأنَّهُ تصرُّفٌ في مُلْكِهِ.

٥١ـ إنَّ قول المعتزلة بوجوب فعل الصلاح على الله لعباده باطلٌ؛ لأنَّـه لـو وجَبَ عليه تعالى فعلُ الصَّلاح لَمَا خلق الكافرَ الفقير المعذَّب في الدنيا بـالفقر و في الآخرة بالعذاب الأليم، وأكَّد ذلك بقوله:(ما عليهِ واجبٌ)؛ لأنَّه لو كان كذلـك لم يكن فاعلاً مختاراً، وهـو بـاطلٌ؛ لقولـه تعـالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

٥٢ـ أَلَمْ يَـرَوْا إِ يْلامَـهُ الأَطْفَـالا وَشِـبْهَهَا فَحَـاذِرِ المِحَـالا

٥٣ـ وَجَـائِزٌ عَلَيـهِ خَلْـقُ الشَّـرِّ وَالخَيْرِ كَالإِسْـلامِ وجَهْـلِ الكُفْـرِ

٥٤ـ وَوَاجِـبٌ إِيْمَانُنَـا بِـالقَدَرِ وَبِالقَضَـا كَمَـا أَتَـى في الخَـبَرِ

٥٢ـ ذكر النَّاظمُ دليلاً آخرَ علـى إفسـاد مـا ذكـروه، وهـو مشـاهدةُ الأطفالِ وما يحصل لهم من الأمراض والبلايا، وشِبْهُ ذلك ما يحصـل للـدَّوابِّ والمجانين، فإنه لا نفع لهم في نزول الأسقام بهـم، فـاحذرْ عقـابَ اللهِ النـازلَ بالقائلين بوجوب فعل الصَّلاح على الله، والمِحَالُ بكسرالميم: العِقابُ.

٥٣ـ أي: من الجائز عليه تعالى عقـلاً إرادةُ إيجـادِ الشَّـرِّ بإجْرائِـه علـى أيدي العباد، وكذلك إرادةُ خلقِ الخير، فالله خالقٌ لعبادِه وما عَمِلُوْا من خيرٍ وشرٍّ كما سبَقَ، فالله قد يريدُ الإسلامَ لشخصٍ مَا، وقدْ يريدُ الكُفْـر لآخـرَ، ولكنْ لا يَرضى لعبادِهِ الكُفْر.

٥٤ـ أي: مِمَّـا يجـبُ علينـا الإيمـانُ بالقضـاء والقـدر، كمـا ورد في الحديث الذي رواه مسلمٌ: ((... وتؤمِنَ بالقَدَرِ خيرِهِ وشَرِّهِ))، والقَدَرُ كمـا قالت الأشاعرة هو: إيجادُ الله تعـالى الأشـياءَ علـى طِبْـقِ مـا سـبق بـه علمُـهُ وإرادتُهُ، والقضاءُ عندهُمْ: هو إرادةُ اللهِ المتعلّقـةُ بالأشـياءِ في الأزَلِ علـى مـا هيَ عليه.

٥ـ ومِنْـهُ أنْ يُنْظَـرَ بالأَبْصَـارِ　　لَكِـنْ بِـلا كَيْـفٍ وَلا انْحِصَـارِ
٥ـ لِلْمُؤْمِنِينَ إذْ بِجَـائِزْ عُلِّقَـتْ　　هَـذَا وَلِلْمُخْتَـارِ دُنْيَـا ثَبَتَـتْ

٥٥ـ أي: ومِنَ الجائزاتِ عليه تعالى عَقْلاً رُؤْيتُه تعالى في الآخرة، وهي جبةٌ شرعاً؛ لورود الآيات والأحاديث والإجماع عليها، ومنها قوله تعـالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامـة: ٢٢]، ورؤيتُـه تعـالى بالأبصـار نْ بلا إحاطةٍ ولا جهةٍ ومُقابَلةٍ وتحيُّز؛ إذ إنَّها مِنْ صفات الحـوادث، وا للهُ ةٌ عنها، والأبصارُ لا تحيطُ به، كمَا أنَّ العقولَ لا تُحيطُ به.

٥٦ـ إنَّ رؤيةَ ا لله تعالى بالأبصار في الآخرة ثابتةٌ للمؤمنين والمؤمنـات ، الإنس والجنِّ والملائكة، وأمَّا الكفَّارُ والمنافقون فهـم مَحْجُوبـون، ودليـلُ وازِهَا أنَّ ا لله علَّق الرؤية على أمرٍ ممكنٍ عقلاً، وهُوَ استِقرارُ الجَبَلِ في قولِهِ ـالى: ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعـراف: ١٤] وَالمُعَلَّقُ على الممكنِ ممكنٌ، كما إنَّ سؤالَ سيدنا موسى عليـه السـلام دليلُ الجـوازِ؛ إذ لـو كـان مستحيلاً لَمَـا سـأله؛ إذ المستحيلُ لا ينقَلِبُ ائزاً، وطلَبُ المستحيلِ جهلٌ، وهو مُحَالٌ في حقِّ الأنبياء ، هذا وقد ثبتَـتْ يتهُ ﷺ للهِ سبحانه يقظةً بجسدِهِ وروحِهِ في الدُّنيا ليلـةَ المِعرَاجِ تكريمـاً لـه شريفاً.

ثانِيَاً : النُّبُوَّات

٥٧ـ وَمِنْهُ إِرْسَالُ جَمِيْعِ الرُّسْـلِ فَلا وُجُوبَ بَـلْ بِمَحْـضِ الفَضْـ
٥٨ـ لَكِنْ بِذَا إِيْمَانُنَـا قَـدْ وَجَبَـا فَـدَعْ هَـوَىٰ قَـوْمٍ بِهِـمْ قَـدْ لَعِبَـ
٥٩ـ (وَوَاجِبٌ) فِيْ حَقِّهِـمْ الأَمَانَـهْ وَصِدْقُهُـمْ وَضِـفْ لَـهُ الفَطَانَـ

٥٧ـ أي: مـن الجـائز عليـه تعـالى عَقْـلاً إرسـالُ الرسـل بفضلِ الخالصِ والإحسانِ مِنـهُ تعـالى، خلافـاً للمعتزلـة فـإنهم جعلـوا إرسـا الرُّسُلِ واجباً على الله تعالى.

٥٨ـ إنَّ الإيمان بإرسـال الرسـل واجـبٌ شـرعاً وإنْ كـانَ جـائ عقلاً؛ لأنَّ الله أخبرَنَـا بإرسـالِهم حيـثُ ورد ذِكْـرُ أسمـائِهم في القـرآ الكريـم، ولقولـهِ تعـالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] فاترُكْ هَوَى قـومٍ قـد اتَّبعـوا اعتِقـادَهم البـاطِلَ وتلاعَـبَ بهـم الهـوى فأوقَعُهم في الكفر كـالذين أنكـروا إرسـالَ الرسـل، والَّذيـن قـالوا: إ إرسالَ الرُّسُلِ واجبٌ على الله تعالى وقعوا في الفسق والمعاصي.

٥٩ـ شرع النَّاظمُ فيما يجب بحقِّ الرُّسُلِ، وهي: أربعُ صفـاتٍ أوَّلُها: الأمانة، وهي: حفظُ ظواهِرِهم وبواطنِهم عـن التَّلبُّـسِ بمنهـ عنه قبْلَ النبوةِ وبعدها، وثانيهـا: الصِّـدْقُ، وهـي: مطابقـةُ خبَرِهِ للواقع، وثالِثُها: الفَطانَةُ، وهي: إقامَةُ الحُجَّةِ علـى الخصـومِ وإبطـا دعاويهم الباطلة.

ـ وَمِثْلُ ذَا تَبْلِيْغُهُمْ لِمَا أَتَوْا (وَيَسْتَحِيْلُ) ضِدُّهَا كَمَا رَوَوْا
ـ (وَجَائِزٌ) فِيْ حَقِّهِمْ كَالأَكْلِ وَكَالجِمَاعِ لِلنِّسَا فِي الحِلِّ
ـ وَجَامِعٌ مَعْنَى الَّذِيْ تَقَرَّرَا شَهَادَتَا الإِسْلامِ فَاطْرَحِ المِرَا

٦٠ـ ورابعُ الصِّفاتِ: تبليغُ ما أُمِروا بتبليغِهِ؛ إذ وردَ الإجماعُ على
مَتِهِم مِنْ كِتمانِ الرِّسالة والتَّقصيرِ في التَّبليغ، ويستحيلُ عليهم الصَّلاة
لَّام أضدادُ هذه الصِّفات الأربع، وهي: الخيانةُ والكذبُ والغفلةُ أو البلادةُ
كتمانُ، كما ورد ذلك في الدَّليل السَّمْعيِّ، ويستحيل أيضاً في حقِّهِمُ
راضُ المُنَفِّرةُ كالجُنونِ والعَمَى والبَرَصِ والجُذَامِ.

٦١ـ أشار النَّاظمُ إلى القسمِ الثَّالثِ من الحكم العقليِّ المتعلِّقِ بالأنبياء
م الصَّلاة والسَّلام، وهو: ما يجوزُ في حقِّهم، فيجوز عقلاً وشرعاً كلُّ
راض البشريَّة التي لا تؤدِّي إلى نقصٍ في مراتبهم العليَّةِ كالنَّوم والأكل
شُرْبِ، ويجوزُ في حقِّهم وطءُ النِّساءِ بالنِّكاحِ من المُسْلِمَةِ الحُرَّةِ فقَطْ أو بِمِلكِ
ن من المسلماتِ والكتابيَّاتِ.

٦٢ـ أي: يجمَعُ معنى ما تقدَّمَ تفصيلُهُ ـ مِنَ الواجبات والجائزات
ستحيلات في حقِّ الله تعالى وفي حقِّ الرُّسُلِ عليهم الصَّلاة والسَّلام ـ شهادةُ
لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، فقد جعَلَها الشَّارعُ ترجمةً عمَّا في القلْبِ
الإيمان، ولم يُقبَلْ مِنْ أحَدٍ الإيمانُ إلا بهِمَا، فاترُكِ الجِدالَ مَع مَنْ يُنازِعُ في
هَا تجمَعُ معاني عقائدِ التَّوحيدِ.

٦٣ـ وَلَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ مُكْتَسَبَهْ ... وَلَوْ رَقَى فِي الخَيْرِ أَعْلَى عَقَ

٦٤ـ بَلْ ذَاكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ لِمَنْ ... يَشَاءُ جَلَّ اللهُ وَاهِبُ المِنَ

٦٥ـ وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلاقِ ... نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَ

٦٦ـ وَالأَنْبِيَا يَلُوْنَهُ فِي الفَضْلِ ... وَبَعْدَهُمْ مَلائِكَهْ ذِي الْفَضْ

٦٣ـ أشار النَّاظمُ إلى الردِّ على الفلاسفة القائلين: بأنَّ النبوَّةَ صف
في النفس مُكْتَسَبَةٌ بالرِّياضة والعبادة وأَكْلِ الحلال، فقال: لا يَكْتسِبُ ال
النُّبُوَّةَ مهما بالَغَ في العبادات والخلوات والمجاهدات ولو فعَلَ الطَّاع
الشَّاقَّةَ التي تشبهُ رُقِيَّ العقباتِ.

٦٤ـ إنَّ اصْطِفاءَ الله للأنبياء عامَّةً ولسيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ خاصً
واخْتِيَارَهُمْ للنُّبوَّةِ والرِّسَالةِ إنَّما هو فضْلٌ وعطاءٌ مِنَ اللهِ تعالى، يُؤْتِيْهِ بمَحْ
اختيارِهِ لِمَنْ يشاء، تنزَّهَ اللهُ واهِبُ العَطَايَا التي مِنها النُّبوَّةُ.

٦٥ـ إنَّ أفضلَ جميع المخلوقات من الإنس والجنِّ والملائكةِ في الدُّ
والآخرة هو سيِّدُنا محمَّدٌ عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد أجمَعَ أهلُ السُّنَّةِ والجم
على ذلك، فاترُكْ مُنازعةَ وجِدالَ مَنْ خَرَقَ الإجماع، وهو "الزَّمَخْشَرِيُّ"؛ حي
فضَّلَ جبريلَ عليه السَّلام على سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ.

٦٦ـ إنَّ مرتبةَ بقيَّةِ الأنبياء في الأفضليَّة بعْدَ مَرْتبة سيِّدِنا محمَّدٍ ع
وعليهم الصَّلاة والسَّلام، ثُمَّ يَلِيْهِم ملائكةُ اللهِ الكِرَام، فالملائكةُ أفضلُ
البشرِ غَيرِ الأنبياءِ مِنْ غيرِ تفصيلٍ، وهذا ما ذهَبَ إليه الأشاعرةُ.

٦٧ـ هَذَا وَقَوْمٌ فَصَّلُوا إِذْ فَضَّلُوْا وَبَعْضُ كُلٍّ بَعْضَهُ قَدْ يَفْضُلُ

٦٨ـ بِالْمُعْجِزَاتِ أُيِّدُوْا تَكَرُّماً وَعِصْمَةَ البَارِيْ لِكُلٍّ حَتَّمَا

٦٧ـ ذهبَتْ الماتريديَّةُ إلى التفصيل وهو الرَّاجِحُ فقالوا: إنَّ رسلَ البشر كموسى عليه السلام أفضلُ من رسل الملائكة كجبريل، ورسل الملائكة كإسرافيل أفضل من عامَّة البشر، وعامَّة البشر من الأولياء كأبي بكْرٍ وعُمَرَ والمؤمنين الطائعين أفضل من عامَّة الملائِكة. وبعضُ الأنبياءِ أفضلُ من بعضٍ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة: ٢٥٣] فَأُوْلُوْ العَزْمِ أفضلُ مِنْ بقيَّةِ الرُّسُلِ وبقيةُ الرُّسُلِ أفضلُ من بقيَّةِ الأنبياءِ غيرِ المُرْسَلِيْن، وبعضُ أولي العزمِ أفضلُ مِنْ بعضٍ، فأفضلُهم بعْدَ سيدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ سيدُنَا إبراهيمُ ثمَّ موسى ثمَّ عيسى ثمَّ نوحٌ عليهم وعلى نبيِّنا أفضلُ الصلاةِ وَالسَّلامِ.

٦٨ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ الله أيَّدَ الأنبياءَ وأثبتَ نبوَّتَهُمْ ورِسَالَتَهُمْ وصَدَّقَهُمْ بإظهارِ خوارِقِ العادات على أيديهم مُطابقَةً لدعواهُمْ مُعْجِزَةً للمُعَارِضِينَ، وذلك تفَضُّلاً منه تعالى وإحساناً مِنْ غيرِ إيجابٍ عليه سبحانه خلافاً للمعتزلة.

كَمَا يجبُ على كلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يعتقِدَ العِصْمَةَ لكلِّ واحدٍ من الأنبياء والملائكة مِنْ كلِّ مَا يُنْقِصُ مَقامَهُمْ مِنْ حَرَكَةٍ أو سُكُوْنٍ أو قولٍ أو فِعْلٍ.

٦٩ـ وَخُصَّ خَيْرُ الخَلْقِ أَنْ قَدْ تَمَّمَا ... بِـهِ الْجَمِيْـعَ رَبُّنَـا وَعَمَّمَـ

٧٠ـ بِعْثَتَهُ، فَشَـرْعُهُ لا يُنْسَـخُ ... بِغَـيْرِهِ حَتَّـىْ الزَّمَـانُ يُنْسَـخِ

٧١ـ وَنَسْخُهُ لِشَرْعِ غَـيْرِهِ وَقَعْ ... حَتْمَـاً، أَذَلَّ اللهُ مَـنْ لَـهُ مَنَـ

٧٢ـ وَنَسْخَ بَعْضِ شَرْعِهِ بِالبَعْضِ ... أَجِزْ، وَ مَـا فِـيْ ذَا لَـهُ مِـنْ غَضْ

٦٩، ٧٠ـ إنَّ نبيَّنَا محمَّداً عليه الصَّلاة والسَّلامُ خصَّهُ اللهُ بخصائصَ لا تعدُّ ولا تُحْصَى، فمِنْ جُملتِها وأعظمِها أنْ ختمَ به جميعَ الأنبياء والمُرسَلينَ، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وخصَّهُ اللهُ أيضاً بعموم رسالته لجميع الخلق إنساً وجنّاً وملائكةً إلى أنْ ينقضيَ الزمانُ، فشَرْعُهُ لا يُنْسَخُ بشرْعٍ آخرَ إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ؛ حيثُ إنَّهُ خاتمُ النَّبيِّينَ.

٧١ـ إنَّ شرْعَ نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ نَسَخَ جميعَ الشَّرائعِ السَّابقةِ بقولِهِ تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران ٨٥]، وهذا ردٌّ على اليهودِ ـ جَعَلَ اللهُ الذُّلَّ والصَّغَارَ لَهُمْ ـ حيثُ مَنَعُوا نسْخَ شَرْعِ نبيِّنَا محمَّدٍ ﷺ لشرْعِ غيرِهِ توصُّلاً منهم إلى نفْيِ نبوَّتِهِ ﷺ.

٧٢ـ إنَّ نسْخَ بعضِ أحكامِ شرْعِ نبيِّنا ﷺ ببعضِهِ الآخرِ جائزٌ، وليس في نسخِ الأحكامِ نقصٌ يَقْتَضي امتناعَ النسخِ، فمِنْ ذلك قولُهُ ﷺ: ((كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُوْرِ فزُوْرُوْهَا)) رواه "مسلمٌ".

٧٣- وَمُعْجِزَاتُـهُ كَثِـيرَةٌ غُـرَرْ مِنْهَـا: كَـلامُ اللهِ مُعْجِـزُ البَشَـرْ

٧٤- وَاجْزِمْ بِمِعْرَاجِ النَّبِيْ كَمَا رَوَوْا وَبَرِّئَـنْ لِعَائِشَـةْ مِمَّـا رَمَـوْا

٧٥- وَصَحْبُهُ خَيْرُ القُرُوْنِ فَاسْتَمِعْ فَتَـابِعِيْ فَتَـابِعٌ لِمَـنْ تَبِـعْ

٧٣- أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى أعطى نبيَّهُ ﷺ معجزاتٍ كثيرةً واضحاتٍ مشهوراتٍ، فمِنْها شَقُّ صدرِهِ الشَّريفِ، وانشِقاقُ القمَرِ، وتسليمُ الحجَرِ والشَّجَرِ عليهِ، وتسبيحُ الحَصى في كَفِّهِ، ومِنْ أعظمِهَا القرآنُ الكريمُ؛ حيثُ إنَّهُ أفضلُ معجزاتِهِ ﷺ، وأدومُها؛ لبقائِهِ بعدَ موتِهِ ﷺ إلى يوم القيامة، وهو الذي تحدَّى بهِ جميعَ المخلوقاتِ وصيَّرَهُمْ عاجزينَ عَنْ مُعارَضَتِه والإتيَانِ بِمِثْلِهِ.

٧٤- أي: اجزِمْ اعتقادَكَ بأنَّ مِنْ جُمْلةِ معجزاتِهِ ﷺ وقوعُ عُرُوْجِهِ إلى السَّمواتِ العُلى يقظةً بالرُّوْحِ والجَسَدِ مَعًا بعد الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأَقْصَى، كما ثبتَ ذلك بالأحاديث الصَّحيحة المشهورة، ومُنكِرُ المِعْراجِ فَاسِقٌ ومُنْكِرُ الإسْراءِ كافِرٌ لثبوتِهِ بالكتاب والسُّنَّةِ، ومِمَّا يجبُ اعتقادُهُ براءَةُ السَّيِّدةِ عائشةَ أمِّ المؤمنين مِمَّا رماها به المنافقون من الإفكِ وقذَفوهَا به حينَ كانتْ في غزوةِ بني المُصْطَلِقِ، فأنْزَلَ اللهُ براءتَهَا في القرآن الكريم، وكلُّ مَنْ رَمَاها بالإفكِ بعد ذلك كافرٌ؛ لتَكذيبِهِ صريحَ القرآنِ.

٧٥- مِمَّا يجبُ اعتِقادُهُ أنَّ أصْحَابَ رسولِ اللهِ ﷺ خيرُ الخلق بعد الأنبياء ورؤساء الملائكة، والصَّحابيُّ هو: من لقِيَ النَّبيَّ ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك، ويَليهم في الفَضلِ التَّابعونَ ثمَّ تابعُ التَّابعينَ، والتَّابعيُّ هو: من اجتمع بالصَّحابة ولو واحداً منهم، والأصلُ في التَّفضيل قولُهُ ﷺ في الحديث الذي رواه الأربعةُ: ((خَيرُكُمْ قَرْني ثمَّ الذينَ يَلونَهُمْ ثمَّ الذينَ يَلونَهُمْ)).

٧٦- وَخَيرُهُمْ مَنْ وُلِّـيَ الْخِلافَهْ وَأَمْرُهُـمْ فِـي الْفَضْـلِ كَالْخِلافَ

٧٧- يَلِيْهِـمُ قَـوْمٌ كِـرَامٌ بَـرَرَهْ عِدَّتُهُـمْ سِـتٌّ تَمَـامُ العَشَـ

٧٨- فَأهْلُ بَدْرِ العَظِيْمِ الشَّأْنِ فَـأهْلُ أُحُـدٍ بَيْعَـةِ الرِّضْـوَ

٧٦- إنَّ أفْضلَ الصَّحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين الخلفاءُ الرَّاشدو وتفاوتهُمْ في الفَضْل حَسَبَ تسلْسُلِهم وترتيبهم في الخلافة، فأفضلُهم أبو بك ثمَّ عمرُ ثمَّ عثمانُ ثمَّ عليٌّ.

٧٧- أي: يَلي الخُلفاءَ الراشدينَ الأربعةَ في الفَضلِ بقيَّةُ العشَرَةِ الكـر المحسنين المبشَّرينَ بالجنَّةِ، وهم: طَلْحةُ بنُ عُبَيدِ الله والزُّبَير بنُ العَوَّام وسَعْ ابنُ أبي وقَّاصٍ وسعيدُ بنُ زَيدٍ وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ وأبو عُبَيدةَ ب الجرَّاحِ.

٧٨- إنَّ رُتْبةَ أهلِ غزوةِ بدرٍ العظيمةِ الشَّأْنِ تَلي رُتْبةَ السِّتَّةِ من العشر المبشَّرين بالجنَّةِ؛ لأنَّهم أوَّلُ مَنْ جاهَدَ في سبيل الله، وعَدَدُهُمْ ثلاثُمائةٍ وثلا عشرَ رَجُلاً، ولا فرْقَ بينَ مَن استشهد فيها ومَنْ لم يَستَشـهِدْ، ثـمَّ يليهـم الفضل مَنْ شهدَ غزوةَ أحدٍ من المؤمنين سواءٌ استشهد بهـا أو لا، ثـمَّ يَليهـ أهلُ بيعةِ الرِّضْوانِ عِندَما بايعوا النبيَّ ﷺ عند الشَّجَرةِ علـى المـوت لَمَّا شا قَتْلُ عثمانَ مِنْ قِبَلِ أهْلِ مكَّةَ، وسُمِّيَتْ بيعةَ الرِّضْـوَانِ؛ لقولـهِ تعـالى: ﴿لَقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

٧٩ـ وَالسَّابِقُوْنَ فَضْلُهُمْ نَصًّا عُرِفْ هَـذَا وَفِـيْ تَعْيِيْنِهِـمْ قَـدِ اخْتُلِـفْ

٨٠ـ وَأَوَّلِ التَّشَـاجُرَ الَّـذِيْ وَرَدْ إِنْ خُضْتَ فِيْهِ وَاجْتَنِبْ دَاءَ الحَسَـدْ

٧٩ـ أي: اختُلِـفَ في تعيـينِ السَّـابقينَ الأوَّلـينَ الَّذيـن عُـرِفَ فَضلُهُـمْ وأرجَحِيَّتُهُم في كثرة الثَّواب على غيرِهِمْ بالنَّصِّ القرْآنيِّ، وهـو قولـهُ تعـالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقـال أبـو موسـى الأشـعريُّ ﷺ وغـيرُهُ: إنَّهم الذين صلُّوا إلى القِبلتينِ، وهو أَقْوى التَّفاسيرِ، وقيل: هُمْ مَنْ شَهِدَ بدْراً، وقال الشَّعْبِيُّ: همْ أهلُ بيعةِ الرِّضْوَانِ.

٨٠ـ أي: أوِّل التَّخاصُمَ الذي ورد عن صحابة رسول ا للهﷺ بالسَّـند المتَّصل الصَّحيح واصرِفْهُ عن ظاهرِهِ إلى مَحْمَلٍ حسَـنٍ؛ لتَحْسـينِ الظَّـنِّ بهـم وحِفظِهِم مِمَّا يُوْجِبُ التَّفْسيقَ، وقد شهدَ لهم النَّبيُّ ﷺ بالعدالـة، والأحسـنُ أنْ لا نخوضَ فيما ورَدَ بينهم، وإنْ قُدِّرَ لك الخوضُ فيما شجَرَ بينهم في مقام التَّعليـم أو الـرَّدِّ علـى المُتعصِّبـينَ فـاجتنِب الحسـدَ الـذي يُـؤَدِّي إلى الإيـذاء، وفوِّضْ أمرَهُمْ إلى ا لله تعالى.

٨١ـ وَمَـالِكٌ وَسَـائِرُ الأئِمَّـهْ كَـذَا أَبُـو القَاسِـمْ هُـدَاةُ الأُمَّ

٨٢ـ فَوَاجِبٌ تَقْلِيْـدُ حَبْرٍ مِنْهُـمُ كَـذَا حَكَـى القَـوْمُ بِلَفْـظٍ يُفْهَـ

٨٣ـ وَأَثْبِتَـنْ لِلأَوْلِيَـا الكَرَامَـهْ وَمَـنْ نَفَاهَـا فَـانْبِذَنْ كَلامَ

٨١ـ أي: يجب الاعتقادُ بـأنَّ الأئِمَّـةَ الأربعـة ـ وهـم الإمـامُ "أبـو حنيف
النُّعْمانُ" و"مالكُ بنُ أَنَسٍ" و"الشَّافعيُّ" و"أحمَدُ بـنُ حَنْبـل" رَضِـيَ ا لله عنهـم
وإمامـا أهـلِ السُّنَّةِ والجماعـة ـ وهمـا "أبـو الحسَـنِ الأشـعريُّ" و"أبـو مَنْصُـ
الماتريديُّ" ـ وكذا الإمام "أبو القاسِمِ الجُنَيدُ" سيِّدُ الصُّوْفِيَّة عِلْماً وعَمَلاً هُمْ هُـ
هذه الأمَّةِ وخيارُ الخلق بعد الصَّحابةِ رضوانُ ا لله عليهم.

٨٢ـ أي: يجبُ على كُـلِّ مَـنْ لم يكـنْ فيـه أهليـةُ الاجتهـاد المُطْلَـقِ الأخ
بمذهبِ عالمٍ من الأئمَّة الأربعة في الأحكام الفرعيَّة؛ ليَخـرُجَ مِـنْ عُهْـدَةِ التَّكليـف
هكذا حكى أهلُ أصول الفقه بقولٍ واضحٍ مفهومٍ.

٨٣ـ أي: اعتقِدْ ثُبوتَ الكرامـاتِ للأوليـاء فهـيَ واقعـةٌ شـرعاً، ومَـن نف
الكرامة فاطرَحْ كلامَه ولا تلتفِتْ إليه، والـوليُّ: هـو العـارِفُ بـا لله المُواظِـبُ عل
الطَّاعات المُجْتَنِبُ للمعاصي المُعْرِضُ عن الشَّهَوات واللَّذَّات المباحة، والكرامةُ: ه
الأمْرُ الخارِقُ للعادة غير مَقْرُونٍ بدَعْوى النُّبوَّةِ يظهرُ علـى يـدِ عبـدٍ ظـاهر الصَّـلا
مُلتَزِمٍ بمتابعة النَّبيِّ ﷺ والاعتقادِ الصَّحيحِ والعمَلِ الصَّالِحِ، وكلُّ ما جاز أنْ يكـ
معجزةً لنبيٍّ جازَ وقوعُهُ كرامةً لوليٍّ.

٨٤ـ وَعِنْدَنَا أَنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ ... كَمَا مِنَ الْقُرْآنِ وَعْداً يُسْمَعُ

٨٥ـ بِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظُوْنَ وُكِّلُوْا ... وَكَاتِبُوْنَ خَيْرَةٌ لَنْ يُهْمِلُوْا

٨٦ـ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَوْ ذَهِلْ ... حَتَّى الأَنِيْنَ فِي الْمَرَضْ كَمَا نُقِلْ

٨٤ـ مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ الدُّعَاءَ عند أهل السُّنَّة نافعٌ ينفعَ الأحياءَ والأمْوَاتِ، وهذا ردٌّ على المعتزلةِ القائلين بأنَّ الدُّعاءَ لا ينفعُ؛ لأنَّ الله وعَدَ باستجابة الدُّعاء في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

٨٥،٨٦ ـ إنَّ الله تعالى وكَّلَ بكُلِّ عبدٍ مِنْ بني آدَمَ حَفَظَةً مِنَ الملائكةِ تحفظُ ذواتهُمْ من العاهات والآفات ولا يفارقونه أبداً، وكذلك اختارَ الله كاتبين، وهما رَقيبٌ وعَتيدٌ لا يفارقون العبد إلا في أحد ثلاث مواضع: عند الخَلاء والجِمَاع والغُسْلِ، ورقيبٌ كاتبُ الحسنات وعتيدٌ كاتبُ السَّيِّئاتِ، وهذا على القول بأنَّ كاتب الحسنات هو رقيبٌ وكاتبَ السَّيِّئاتِ هو عتيدٌ، والقولُ الأصَحُّ هو أنَّ كُلاًّ مِنْ كاتبِ الحسنات السَّيِّئاتِ اسمُهُ رقيبٌ عتيدٌ، وهذا الملَكان لا يَتْرُكان شيئاً مِنْ شأنِ العَبدِ إلاَّ كتباه قولاً أو فعلاً أو عزْمَاً ولو غَفَلَ حالَ صُدورِ ذلك الفعل عنه؛ لقولِهِ تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وكذلك يكتبونَ الأنينَ الصَّادِرَ عنْ طبيعةِ المَرَضِ فيُكْتَبُ لَهُ في مرضه طاعةً، كما نقلَ أئمَّةُ المسلمين ذلك، ومِنْ أعظمِهِم الإمامُ "مالكٌ".

٨٧ـ فَحَاسِبِ النَّفْسَ وَقِلَّ الأَمَلا فَـرُبَّ مَـنْ جَـدَّ لأَمْـرٍ وَصَـلا

٨٧ـ أي: إذا علِمْتَ أنَّ هُناكَ مَنْ يكتبُ أعمالكَ فحاسِبْ نفسَكَ على ما وقَعَ منها، فلا تتكلَّمْ إلاَّ بخيرٍ ولا تَفعلْ إلاَّ خيراً، وفي الحديثِ الذي رواه الشَّيْخانُ: ((حَاسِبُوا أنفُسَكُمْ قبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا))، وقَصِّرْ أَمَلَكَ، وهو: ما تحِبُّهُ النَّفْسُ كطُولِ عُمرٍ وزِيَادَةِ غِنىً، فاجعَلْ اجتهادَكَ في طاعةِ ربِّكَ؛ لتصِلَ بذلك إلى أعلى عليِّينَ، فمَن اجتهَدَ في شيْءٍ وصَلَ إليهِ.

ثالثاً: السَّمعيَّات

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالمَوْتِ ... وَيقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ المَوْتِ
وَمَيِّتٌ بِعُمْرِهِ مَنْ يُقْتَلُ ... وَغَيْرُ هَذَا بَاطِلٌ لا يُقْبَلُ
وَفِي فَنَا النَّفْسِ لَدَى النَّفْخِ اخْتُلِفْ ... واسْتَظْهَرَ السُّبْكِيُّ بَقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ

٨٨ـ شَرَعَ النَّاظمُ في المَبْحث الثَّالث من علم التَّوحيد، وهو السَّمعيَّات، ـكر أنَّ التَّصديق بنزول الموت بكُلِّ ذي رُوْحٍ واجبٌ؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وكذلك يجبُ إيماننا بأنَّ مَلَكَ ـوْت يقْبضُ جميع أرواح الثَّقَلَين والملائكةِ والبهائمِ والطُّيورِ، ويُخْرِجُهَا يأخذُهَا بإذن الله تعالى.

٨٩ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُه أنَّ الأجلَ واحدٌ لا يتعدَّدُ، وأنَّ المقتولَ ـيِّتٌ بأجله، ولو لم يُقتَلْ لَكَانَ مِنَ المُحقَّقِ موتُهُ في ذلك الوقت، وإنَّما القتلُ ـببُ موتِه، فالأسبابُ متعدِّدَةٌ والأجلُ واحدٌ، وأمَّا ما قالَتْهُ المعتزلةُ ــ مِنْ أنَّ ـلمَرْءِ أجلين: أجلِ القَتْل وأجلِ المَوْت، فلو لم يُقتَل لعاش إلى أجَلِ الموت ــ ـهو قولٌ باطلٌ وغيرُ مُطَابِقٍ للواقعِ، لا يُقبَلُ عند العُقَلاء والمُتَمَسِّكين بالحقِّ.

٩٠ـ أي: اختلف العلماءُ في موت الرُّوح وفنائِها عند النَّفخة الأُوْلى، فقيل: ـموتها، واختار الإمام "تقيُّ الدِّين السُّبْكِيُّ" بَقَاءَها وعدمَ فَنَائِها، فتكون من المُستثناة في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقولُهُ: (بَقَاهَا اللَّذْ عُرِفْ) أي: الَّذي عُهِدَ سابقاً بعد المَوْت، والَّذي اختارَهُ "السُّبْكِيُّ" هو المُعْتَمدُ عند أهل السُّنَّة.

٩١- عَجْبُ الذَّنبْ كالرُّوْحِ لَكِنْ صَحَّحَا		المُزَنِــــيُّ لِلْبَلَـــــىْ وَوَضَّحَـ
٩٢- وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ قَدْ خَصَّصُوا		عُمُومَهُ فَـاطْلُبْ لِمَا قَـدْ لَخَّصُـ

٩١- أي: اختُلِفَ في فناء عَجْـبِ الذَّنـبِ أو عـدَمِ فنائـه، وهـو عظْـمٌ صغيرٌ في آخر العمود الفقريِّ، فذهَبَ "المُزَنيُّ" إلى أنَّـهُ يَبْلَـى مُتَمَسِّكاً بقولـه تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، والصَّحيحُ عند الجُمهور أنَّه لا يَبلـى؛ لظاهر الأحاديث الواردة، ومنها قولهُ ﷺ:((كُـلُّ ابـنِ آدَمَ يأكُلـهُ التُّرَابُ إلا عجْبَ الذنب، مِنْهُ خُلِقَ ومنه يُرَكَّبُ)).

٩٢- أي: بَعْدَ أنْ تقـرَّرَ أنَّ القـولَ ببقـاء الـرُّوح وعَجْـب الذَّنـب هُـوَ الرَّاجحُ فـإنَّ قولـهُ تعـالى:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصـص: ٨٨] مِـنْ قبيل العام المُخَصَّصِ بما قدْ وردَ الشَّرعُ ببقائِهِ، والَّذين خصَّصَتْهُم الأحـاديثُ هم: الرُّوْحُ، وعَجْـبُ الذَّنـب، والأنبيـاءُ، والشُّـهَداءُ، والعَـرْشُ، والكُرْسِـيُّ، والجَنَّةُ، والنَّار، والحُورُ العِينُ، وقيل: لا اسْتِثْنَاءَ ولا تخصيـص في قولـهِ تعـالى، وإنَّمَا المَعنى: كُلُّ شَيْءٍ قابلٌ للهَلاكِ.

٩٤ـ وَلاَ تَخُضْ فِي الرُّوْحِ إِذْ مَا وَرَدَا ... نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ لَكِنْ وُجِدَا

٩٥ـ لِمَالِكٍ هِيْ صُورَةٌ كَالجَسَدِ ... فَحَسْبُكَ النَّصُّ بِهَذَا السَّنَدِ

٩٦ـ وَالْعَقْلُ كَالرُّوْحِ وَلَكِنْ قَرَّرُوْا ... فِيْهِ خِلافاً، فَانْظُرَنْ مَا فَسَّرُوْا

٩٧ـ سُؤَالُنَا ثُمَّ عَذَابُ القَبْرِ ... نَعِيْمُهُ وَاجِبْ كَبَعْثِ الحَشْرِ

٩٣، ٩٤ـ أي: نحنُ معاشرَ جمهورِ المُحَقِّقِيْن لا نخوضُ في الرُّوْحِ وحقيقتِها؛ لم يرِدْ نصٌّ عن الشَّارع ببيانِها إلاَّ ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، لكنْ ورد عن أصحاب الإمام "مالك" رضي الله عنهم مِمَّنْ خاضَ في حقيقتِها: بأنها جسمٌ ذو صورةٍ كصورةِ جسَدِ صاحبِها في الشكْلِ والهيئةِ، فيكفينا في هذه المسألة ما أُسْنِد إليهم وَوردَ عَنهُمْ.

٩٥ـ أي: اختلف العلماء في الخوض في حقيقة العَقل كالرُّوْح، والأفضلُ فيه الوقفُ إلاَّ أنَّ بعْضَ العلماء اختلفوا في تفسيرِهِ، وأحسنُ الأقوال فيه: أنَّه عبارةٌ عنْ لطيفةٍ ربَّانِيَّةٍ بهِ تدْرَكُ العلومُ الضَّروريَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ.

٩٦ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ سؤالُ الملكَيْنِ (مُنْكَر ونَكِير) لنا بعدَ تمامِ الدَّفنِ وانصِرَافِ النَّاس، فيُعيدُ الله الرُّوحَ إلى الميِّتِ وَ تَكْمُلُ حَوَاسُّهُ، فيَتَرَفَّقَان بالمؤمن ويَنْهَرَان الكافِرَ والمُنَافِقَ، ويغْدُو القبرُ إمَّا روضةً مِنْ رياض الجنة أو حُفرَةً مِنْ حُفَر النار، وكذلك يجبُ الإيمانُ والتَّصديقُ بعذابِ القبر ونعيمِهِ، فكلُّ ميِّتٍ أرادَ الله تعذيبَهُ عُذِّبَ سواءٌ قُبرَ أوْ لَمْ يُقْبَرْ ولوْ أكلتْهُ الدَّوَابُّ أو حُرِقَ وذُرِيَ في الهواء، وعذابُ القبْرِ يكونُ للكفَّارِ والمُنافِقِينَ والعُصَاةِ من المؤمنين، ومِمَّا يجبُ اعتقادُه أنَّ الله يبعَثُ العبادَ ويُحْيِيهم بجميعِ أجزائِهِم ويَسُوقهُمْ إلى المَحْشَرِ لِفَصلِ القضَاءِ بينَهُمْ.

٩٧- وقُلْ يُعَادُ الجِسْمُ بِالتَّحْقِيقِ عَنْ عَدَمٍ وَ قِيلَ عَنْ تَفْرِيقِ

٩٨- مَحْضَيْنِ لَكِنْ ذَا الخِلافُ خُصَّا بِالأَنْبِيَا وَمَنْ عَلَيْهِمْ نُصَّا

٩٩- وفِيْ إِعَادَةِ العَرَضْ قَوْلانِ وَرُجِّحَتْ إِعَادَةُ الأَعْيَانِ

٩٧، ٩٨- أي: اعتقِد أنَّ الجِسْمَ يُعَادُ بعينِهِ إعادةً مُحَقَّقَةً عن عدَمٍ مَحْضٍ، فيَصيرُ الجسْمُ معدوماً بالكلِّيَّة كمَا لو كان قبلَ وجودِهِ، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وهذا القولُ هو الصَّحيحُ؛ لِذا جَزَمَ به النَّاظمُ وذَكَرَ مُقابلَهُ بصيغة التَّمريضِ والضَّعْفِ، وهو: أنَّ الجسم يُعادُ بعد تفريقِ أجزائِهِ، فلا يَبْقى فيه جَوْهَران مُتَّصِلان، لكنَّ هذا الخلافَ قيَّدَ بعْضُ العلماءِ إطلاقهُ بسببِ إخْراجِ الأنبياءِ مِنْهُ، فإنَّ الأرْضَ لا تأكلُ أجسامَهم ولا تَبلى أبدانُهم، والخلافُ في غيرِهم وغيرِ مَنْ نصَّ الشارعُ على أنَّ الأرضَ لا تأكلُ أجسامَهُمْ كالشهَداء والمُؤَذِّنِينَ احْتِسَاباً وحامِلِ القرْآنِ العامِلِ به والعلماءِ العامِلِين ومَنْ لم يعمَلْ خطيئةً والرُّوْحِ وَعجْبِ الذَّنبِ.

٩٩- أي: في جَوازِ إعادَةِ الأعْراضِ القائِمَةِ بالأجسام في الدنيا قولان، فقِيلَ: بأنَّها لا تعَادُ، وإنَّما تعَادُ الأجسامُ بأعراضٍ جديدةٍ تناسِبُ ذلك العالم، والقَولُ الرَّاجِحُ - وهو ما ذَهَبَ إليه الإمامُ "الأَشْعَرِيُّ" - هو إعادةُ الأعْراضِ بأشخاصِهَا وأنفُسِهَا التي كانَتْ في الدُّنْيا قائمةً بالأجسام حالَ الحياةِ، فيُعادُ العَرَضُ بعينِهِ الذي كان في الدُّنْيا لا عَرَضٌ آخرُ مُغايرٌ له.

١ـ وفي الزَّمَنْ قَوْلان، والحِسَابُ ... حَـقٌّ، وَمَـا فِـيْ حَـقٍّ ارْتِيَـابُ

١ـ فَالسَّـيِّئاتُ عِنْـدَهُ بِـالمِثْلِ ... وَالحَسَـنَاتُ ضُوْعِفَـتْ بِـالفَضْلِ

١ـ وَبِاجْتِنَـابِ لِلْكَبَـائِرْ تُغْفَـرُ ... صَغَـائِرٌ وَجَـا الْوُضُـوْ يُكَفِّـرُ

١٠٠ـ أي: كذلك في إعادة الزَّمَنِ قولان، فالقول الأوَّلُ ـ وهو الأصَحُّ ـ أنَّها دُ الأزمنةُ التي كان يعيش بها الإنسان في الدُّنيا؛ لِتَشْهدَ له أو عليه، والقولُ الثَّاني امتناعُ إعادَتِها؛ لأنَّه يَمْتنعُ اجتماع الماضي والحاضر والمستقبَلِ، ورُدَّ عليه بأنَّ عادةَ على التَّدريج حسَبَ ما كانَتْ عليه في الدُّنْيا، ومِمَّا يجب اعتقادُهُ أنَّ الحساب ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، فمِنَ الكتاب قولهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قرة: ٢٠٢]، ومن السُّنَّةِ قولُهُ ﷺ في الحديث الذي يرويه الشَّيْخان: ((حاسِبُوا سَكُمْ قبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا))، فثبَتَ أنَّ الحِسابَ حقٌّ لا ينبغي أنْ يقع فيه شكٌّ يب، والحساب: هو توقيفُ اللهِ عبادَهُ قبلَ الانصرافِ من المَحْشَرِ على أعمالِهِمْ.

١٠١ـ أي: فجزاءُ السَّيِّئَة التي عمِلَهَا العبْدُ عِنْدَ اللهِ بالمِثْل إلاَّ أنْ يَعْفُوَ لم يكن شِرْكاً، وجَزاءُ الحسنة المقبولة مُضَاعفَتُها بفضلِهِ تعالى وكرَمِهِ إلى شْرِ أمثالِهَا أو أكثرَ، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

١٠٢ـ إنَّ اللهَ يغفر صغائر الذُّنوب إذا اجْتَنَب المسلمُ الكبائرَ، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]، كما د في الحديث أنَّ الوضوءَ يُكفِّر الصَّغائرَ مِنَ الذُّنوب، والمغفرة ظنيَّةٌ لا قطْعيَّةٌ؛ له تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

١٠٣ـ وَاليَوْمُ الآخِرُ ثُمَّ هَوْلُ المَوْقِفِ حَقٌّ، فَخَفِّفْ يَا رَحِيْمُ وَاسْعِ

١٠٤ـ وَوَاجِبٌ أَخْذُ الْعِبَادِ الصُّحُفَا كَمَا مِنَ القُرْآن نَصًّا عُرِفَ

١٠٥ـ وَمِثْلُ هَذَا الوَزْنُ والمِيْزَانُ فَتُوْزَنُ الكُتْبُ أَوِ الأَعْيَـ

١٠٣ـ أي: مِمَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ يومَ القيامة ـ وهو آخِرُ الأَيَّامِ فلا لَيْل بعْدَهُ ـ وَهوْلَ المَوقِفِ حقٌّ ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، ويومُ القيامَةِ مِن وَقتِ الحشْرِ إلى أنْ يدخُلَ أهلُ الجَنَّةِ الجنَّة وأهلُ النَّارِ النَّارَ، ومِنْ هَولِ الموقف دُنُوُّ الشَّمس مِنْ رؤوسِ الخلائق، وإلجامُ النَّاس بالعَرَق على قدْرِ أعمالِهم وإصابة النَّاس بالفَزَعِ الأكبر، وكلُّ ذلك مختلِفٌ حسَبَ أحوال الناس، فيَطول على الكفَّار ويقصُرُ على المؤمنين، نسألكَ يا رحيمُ أنْ تخفِّفَ عنَّا أهوالَهُ وشدائدَ وتُعيننَا عليه وتلْهِمَنَا فِعْلَ الخيرات وترْكَ السَّيِّئات.

١٠٤ـ أي: ممَّا يجبُ اعتقادُه تناوُلُ العِبَادِ الكُتُبَ التي دَوَّنَت الملائكةُ فيه ما فعلوه في الدُّنيا، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله من ور ظهره، كَمَا عُرِفَ ذلك مَنْصُوْصاً من القرآن الكريم، والأنبياءُ والملائكة والذي يدخُلونَ الجَنَّةَ بغَيْرِ حِسَابٍ لا يَأخُذونَ صحائِفَهُم.

١٠٥ـ أي: يجبُ الإيمانُ بوَزْنِ أعمَالِ العباد خيراً كانت أو شرًّا بالميزا العظيم الذي تُوزَنُ فيه، قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨] ولا توزَنُ أعمالُ الأنبياء ومَنْ يدخلون الجنَّةَ بغير حساب، والمَوزونُ هو الكُت التي كُتِبَتْ فيها أفعالُ العباد أو الأعمالُ، فَتُصَوَّرُ الحسناتُ بصورةٍ حسن نورانِيَّةٍ ثمَّ توضَعُ بالكفَّة المُعَدَّةِ للحسنات، وتُصَوَّرُ السَّيِّئاتُ بصورة قبيح ظلمانيَّةٍ ثمَّ توضَعُ في الكفَّةِ المُعَدَّةِ للسَّيِّئاتِ، والله تعالى أعلم.

ـ كَذَا الصِّرَاطُ فَالْعِبَادُ مُخْتَلِفْ مُرُوْرُهُمْ فَسَالِمٌ وَمُنْتَلِفْ
ـ وَالعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ ثُمَّ القَلَمُ والكَاتِبُوْنَ اللَّوْحُ كُلٌّ حِكَمُ
ـ لا لاحْتِيَاجٍ وَبِهَا الإِيْمَانُ يَجِبْ عَلَيْكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ

١٠٦ـ أي: مِنَ السَّمعِيَّات التي يجب الإيمانُ بها الصِّرَاطُ، وهو: جسرٌ
دٌّ على مَتنِ جهنَّمَ أحَدُّ مِنَ السَّيفِ يرِدُهُ جميعُ الخلائق ذاهبينَ إلى الجنَّةِ،
به كلاليبُ تخْطِفُ أهلَ النَّار، والعبادُ مُتفاوِتونَ في سُرْعَةِ النَّجاة وعدَمِهَا،
مْ ناجٍ من النار ومنهم واقعٌ فيها، وسُرْعَةُ اجتيازِهِ واتساعِهِ للمؤمنين حَسَبَ
تِهم في الإعْرَاضِ عن حُرُمَاتِ اللهِ وحسَبَ نورِ المؤمن.

١٠٧ـ أي: يجبُ الإيمانُ بالعَرْشِ والكُرسيِّ والقلَمِ والملائكةِ الكاتبينَ
حْ، وما خلقَ اللهُ كلَّ واحدٍ منها إلاَّ لحكمةٍ وفائدةٍ يعلمُهَا اللهُ سبحانه
الى وإنْ قصُرَتْ عقولُنا عن الوقوف عليها، والعَرْشُ: هو قُبَّةٌ عظيمةٌ فوقَ
م ذاتُ أعمدةٍ أربعةٍ تحملهُ الملائكةُ في الدُّنيا أربعةٌ وفي الآخرةِ ثمانيةٌ لزيادةِ
لال والعظمةِ في الآخرةِ، والكُرْسيُّ: هو جسمٌ عظيمٌ نورانيٌّ تحْتَ العَرْشِ
نَ السَّماء السَّابعة، والقَلَمُ: هو جسمٌ عظيمٌ نورانيٌّ خلقَهُ اللهُ وأمَرَهُ بكتابةِ ما
ن وما سيكون إلى يوم القيامة، واللَّوْحُ: هو جسمٌ نورانيٌّ كتبَ فيه القلمُ بإذنِ
ما كان وما هو كائنٌ إلى قيام السَّاعة.

١٠٨ـ أي: ممَّا يجبُ الإيمان به قَطْعاً أنَّ اللهَ لم يخلق العَرْشَ والكُرْسيَّ لحاجةِ
وسِ عليهما، ولم يَخلُق القلمَ واللَّوْحَ لاستِحضارِ ما غابَ عن عِلْمِهِ، ولم يخلق
اتبينَ لضَبْطِ ما يخافُ نِسيَانهُ، فهو سبحانه وتعالى غَنِيٌّ عن العالمين، وإنَّما
قَها لأسرارٍ لا نُحيطُ بها عِلْماً، فيَجِبُ علينا الإيمانُ والتَّصديقُ بوُجودِهَا.

١٠٩- وَالنَّارُ حَقٌّ أُوْجِدَتْ كَالجَنَّةْ فَـلاَ تَمِــلْ لِجَـاحِدٍ ذِيْ جِنّ

١١٠- دَارَا خُلُودٍ لِلسَّعِيْدِ وَالشَّقِيْ مُعَــذَّبٌ مُنَعَّــمٌ مَهْمَـا بَقِـ

١١١- إِيْمَانُنَا بِحَوْضِ خَيْرِ الرُّسْـلِ حَتْـمٌ كَمَـا قَـدْ جَاءَنَـا فِي النَّقْ

١٠٩- إنَّ الجَنَّـة والنَّـار ثابتتـان بالكتـاب والسُّنَّة وإجمـاع الأئمَّـة، وهـ
مَوجودتانِ الآن كما ورد في قصَّة "آدمَ" عليه السَّلام بخصوص الجَنَّة، ونفوِّ
مكانهما إلى عِلْمِ ا لله تعالى، فلا تَمِلْ ولا تُصغِي لُمنكِرِهِمَا لِكُفْرِهِ، وكذلك
تُصْغِي لِمُنكرِ وُجُودِهِمَا الآن - وهم المعتَزِلَة - لَتبديعِهِ، ووصَفَ النَّـاظمُ مُنكِرَهُ
بالجُنون.

١١٠- إنَّ الجنَّةَ والنَّارَ خالدتان أبداً، فهُمَا دارَا إقامةٍ وتـأبيدٍ، فالكفَّ
والمنافقونَ خـالدونَ في النَّـار مُعَذَّبُون بـأنواع العـذاب كـالزَّمْهَرِيرِ والحَيَّـ
والعَقَـارِبِ وغيرِهـا، والمؤمنـونَ والعصـاةُ مِنهُـمْ بَعْـدَ أنْ يُخْرَجُـوا مِـنَ النَّـ
مُخَلَّدُونَ في الجنَّة مُنَعَّمُونَ بأنواع النعيم، وأعلاهُ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ الكريمِ.

١١١- أي: يجبُ الإيمانُ بالحَوْضِ الذي يُعْطَاهُ أفضَـلُ المُرْسَلِينَ سـيِّ
مُحَمَّدٌ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ في الآخِرَةِ، ويُفَسَّقُ ويُبَدَّعُ جاحِدُهُ؛ حيثُ و
في الصَّحِيحَينِ عنْ عَبْدِ ا للهِ بـنِ عَمْـرو بـنِ العـاصِ عـن النَّبـيِّ عليـه الصَّـ
والسَّلامُ قالَ:((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ....إلخ)).

١١- يَنَالُ شُرْباً مِنهُ أَقْوَامٌ وَفَوْا بِعَهْدِهِمْ وَقُلْ يُذَادُ مَنْ طَغَوْا
١١- وواجِبٌ شَفَاعَةُ المُشَفَّعِ مُحَمَّدٍ مُقَدَّماً لا تَمْنَعِ
١١- وغَيْرُهُ مِنْ مُرْتَضَى الأخْيَارِ يَشْفَعْ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الأخْبَارِ
١١- إِذْ جَائِزٌ غُفْرَانُ غَيْرِ الكُفْرِ فَلا نُكَفِّرْ مُؤْمِناً بِالوِزْرِ

١١٢- إنَّ الأقوامَ الَّذين يشربون مِنهُ هُمُ الَّذين وَفَّوْا بعَهْد الله ولم يغيِّروا ويُبَدِّلوا ميثاقَ الله ورسولِهِ، وأمَّا الذين غيَّروا وبدَّلوا عهدَهُم الذي أخذه الله عليهم فيُطرَدُون عن الحَوْضِ فلا يَشربونَ منه.

١١٣- أي: يجب الاعتقادُ بشفاعةِ سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وكونِهِ مقبولَ الشَّفاعة ومُقدَّماً على غيره من الأنبياء والملائكة المقرَّبين، وشفاعةُ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ تكونُ لدخولِ أقوامٍ الجنَّةَ بغير حساب، وتكونُ لعصاة المؤمنين بالمغفرة، وأعظمُهَا عِندَ اشتِدادِ هَولِ المَوقف للإراحة من طول المَوقف، وقولُهُ: (لا تَمْنَعِ) ردٌّ على المعتزلةِ؛ حيثُ قالوا: إنَّ أهلَ الكبائر لا تنالُهم شفاعةُ النَّبي ﷺ.

١١٤- أي: كذلك يشفعُ يومَ القيامةِ الأنبياءُ والمُرْسَلُونَ والأولياءُ والشُّهداءُ والصَّحابةُ والملائِكَةُ، وذلك كما ورد في الأخبار عنه ﷺ.

١١٥- إنَّ مِنَ الجائزِ عقلاً وشرعاً أنْ يغفرَ اللهُ صغائرَ الذُّنوبِ وكبائِرَهَا؛ لقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ٤٨]، خلافاً للمعتزلةِ؛ حيثُ قالوا: إنَّ مُرْتَكِبَ الكبيرة في منزلةٍ بين الجنَّة والنَّار، وخلافاً للخوارج؛ حيثُ قالوا: بكُفْرِ مُرْتَكِبِ الكبائر، فأهلُ السُّنَّةِ لا يُكَفِّرونَ أحَداً مِنْ أهل القِبلةِ بارتكابِ ذنبٍ ليس مِنَ المُكَفِّرَاتِ ما لم يَكُنْ مُسْتَحِلاً له.

١١٦ـ ومَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ ... فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِرَبِّـ

١١٧ـ وَوَاجِبٌ تَعْذِيْبُ بَعْضٍ ارْتَكَبْ ... كَبِيْرَةً ثُمَّ الخُلُودُ مُجْتَنَـ

١١٨ـ وصِفْ شَهِيْدَ الحَرْبِ بِالحَيَاةِ ... ورِزْقُهُ مِنْ مُشْتَهَى الْجَنَّـا

١١٩ـ والرِّزْقُ عِنْدَ القَوْمِ مَا بِهِ انْتَفِعْ ... وقِيْلَ: لا، بَلْ مَا مُلِكْ وَمَا اتُّبِـ

١١٦ـ أي: مَنْ يَمُتْ مؤمناً وقد وقع في معصيةٍ و لم يَتُبْ إلى ا لله من ذنبِهِ فأمْرُهُ مُفَوَّضٌ لربِّهِ، إنْ شاء غفر له وإنْ شاء عذَّبَهُ، وإذا دخل النَّارَ لا يُخلَّدُ فيها.

١١٧ـ أي: يجبُ الاعتقادُ بأنَّ ا للهَ سيُعَذِّبُ بعْضاً مِنْ عصاة هذه الأُمَّة مِمَّن ارْتكبَ كبيرةً و لم يتُبْ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى توعَّدَهُمْ، وكلامُهُ صِدْقٌ فلا بُدَّ من نفوذ الوعيد في طائفةٍ من العُصَاة، ولكنْ مَنْ أرادَ ا للهُ تعذيبَهُ منهم لا يُخلَّدُ في النَّار.

١١٨ـ أي: يجبُ الإيمانُ بأنَّ شهيدَ الحرْبِ الذي يُقاتِلُ في سبيلِ ا للهِ موصوفٌ بالحياةِ وإنْ لَمْ تكنْ كيْفِيَّتُهَا معلومةً لنا ، فهُمْ يأكلون ويَتمتَّعُون في الجنَّة؛ لقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

١١٩ـ إنَّ الرِّزْقَ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ ـ وهو الشَّيْءُ المَرْزوقُ ـ ما ساقَهُ ا للهُ إلى المخلوق فانتفعَ به، فيشمَلُ المأكولَ وغيرَهُ مِمَّا يُنْتَفَعُ به، فيخرُجُ ما لم يُنتفَعْ به، كما لو ملك شيئاً بهديَّةٍ أو إرْثٍ و لم ينتفع به فلا يُسَمَّىْ ذلك رِزْقاً، فلا يأكلُ الإنسانُ رِزقَ غيرِهِ، وغيرُهُ لا يأكلُ رِزقَهُ، وقالت المعتزلةُ: إنَّ الرِّزْقَ ما مَلَكهُ الإنسانُ سواءٌ انتفعَ به أمْ لا، فيلزمُ من ذلك أنَّ الإنسانَ قد يأكلُ رِزقَ غيرِهِ وأنَّه قد لا يَستوفي رِزقَهُ، و لم يأخُذْ أئمَّةُ العلماءِ بهذا القوْلِ و لم يُتَّبعْ لفسادِهِ؛ حيثُ يخرجُ رزقُ العبيد والدَّوابِّ؛ لأنَّها لا تَملِكُ.

١٢ـ فيَرْزُقُ اللهُ الحَلالَ فَاعْلَمَا ... ويَرْزُقُ المَكْرُوهَ والمُحَرَّمَا

١٢ـ في الاكْتِسَابِ وَالتَّوَكُّلِ اخْتُلِفْ ... والرَّاجِحُ التَّفْصِيْلُ حَسْبَمَا عُرِفْ

١٢ـ وعِنْدَنَا الشَّيْءُ هُوَ المَوْجُوْدُ ... وثَابِتٌ في الْخَارِجِ المَوْجُودُ

١٢٠ـ إنَّ اللهَ يَرزُقُ الحلالَ ــ وهو: ما كان مُبَاحاً بنصٍّ شَرْعيٍّ أو إجماعٍ أو قِياس ـ ويرزقُ المكروهَ ـ وهو ما نُهِيَ عَنهُ نَهياً غيرَ أكيدٍ ـ ويرزقُ الحرامَ ـ وهو ما نُهِيَ عَنهُ نَهْياً أكيداً بنصٍّ شرعيٍّ أو أجْمَعَ المسلمون على امتناعِ تناوُلِهِ، وهذا ردٌّ على المعتزلة الذين نفَوا كَونَ الحرامِ رزقاً.

١٢١ـ أي: اختلفَ العلماءُ في أفضليَّة الاكتسابِ أو التَّوَكُّلِ، فالاكتسابُ: هو الأخذُ بالأسبابِ مِنْ تجارةٍ وصناعةٍ وتعاطِي الدَّواءِ من أجلِ الشِّفَاء، والتَّوَكُّلُ: هو الاعتِمادُ عليه سبحانه وتعالى وقطعُ النَّظَرِ عن الأسباب مع تَهيُّئِها، فرجَّحَ قومٌ الاكتسابَ؛ لِمَا فيه مِنْ كَفِّ النَّفْسِ عن التَّطلُّعِ إلى ما في أيدي النَّاس والتَّذلُّلِ من أيديهم، وفضَّلَ قومٌ التَّوكُّلَ؛ لِمَا فيه من تَرْكِ كلِّ ما يَشْغَلُ عن الله تعالى، والقَولُ المختارُ ـ وهو الرَّاجحُ حَسْبَمَا عُرِفَ من كتبِ القَومِ ـ أنَّهُ يَكونُ الكسْبُ أفضلَ في حقِّ أقوَامٍ، ويكونُ التَّوكُّلُ أفضلَ في حقِّ آخَرِينَ، والحقيقَةُ أنَّ التَّوكُّلَ لا يُنَافي الأخْذَ بالأسْبابِ.

١٢٢ـ أي: عِندَ معاشرِ أهلِ الحَقِّ الشَّيْءُ هوالموجودُ، فإنَّ الأمْرَ باعتبارِ تحقُّقِه في نفْسِهِ يُقالُ لهُ: شيءٌ، وَباعتِبارِ تحقُّقِهِ في الخارِجِ يُقالُ له: موجودٌ، فهُمَا مُتَساويان، فكلُّ شيءٍ مَوجودٌ وَكلُّ مَوجودٍ شيءٌ، والمَعدومُ ليس بشيءٍ سواءٌ كانَ مُمْكِناً أوْ مُمْتَنِعاً، كذلك نعتقِدُ أنَّ حقائِقَ الأشياءِ التي سَمَّيهَا بالأسْمَاءِ كالإنسانِ والفرَسِ والسَّمَاءِ أمورٌ ثابتةٌ ومتحقِّقَةٌ في الواقع، ليستْ بخَيَالاتٍ وأوهامٍ.

١٢٣ـ وُجُوْدُ شَيْءٍ عَيْنُهُ والجَوْهَـرُ الفَـرْدُ حَـادِثْ عِنْدَنَـا لا يُنْكَـ

١٢٤ـ ثُمَّ الذُّنوبُ عِنْدَنَـا قِسْمَانِ صَغِـيْرَةٌ كَبِـيْرَةٌ ، فَالثَّـا

١٢٥ـ مِنْهُ الْمَتَابُ وَاجِبٌ فِي الْحَالِ ولا انْتِقَـاضَ إِنْ يَعُـدْ لِلْحَـا

١٢٣ـ إنَّ وجودَ الشَّيءِ عينُ حقيقتِهِ، والمرادُ أنَّ وجودَ الشَّيءِ ليس زائد
في الخارج، فالمعدومُ لا حقيقةَ له في الخارج وليس ثابتاً، والجَوهرُ الموجو
المتحيِّزُ بالذَّاتِ ـ وهو الجُزْءُ الَّذِي لا يَتَجَزَّأُ ولا يقبَلُ الانقِسَامَ ـ مَسبوق
وجودُهُ بالعَدَمِ؛ لُملازَمَتِهِ للأعْرَاضِ الحادثةِ، ومُلازِمُ الحادِثِ حَادِثٌ، ولا يُنكَ
عِندَنا ثبوتُ الجَوهَرِ الفَرْدِ وتقَرُّرُهُ في الوُجودِ، فالأجسَامُ كلُّها مُرَكَّبةٌ مِنهُ.

١٢٤ـ إنَّ الذُّنوبَ ـ وهيَ: ما يُذَمُّ مُرتكِبُها شَرعاً ـ قِسمانِ: صغائ
وكبائرُ، فالكَبائرُ: ما نهى الله عَنهُ مع التَّهديدِ كَقَتلِ النَّفسِ والزِّنا وشُرْ
الخَمْرِ، والصَّغائِرُ: كلُّ مـا خـرَجَ عـن حَـدِّ الكبيرةِ وضَابِطِهـا، ولا تنحَصِ
أفرادُهَا، هذا عند أهل السُّنَّةِ خلافاً للخوارج القائلين: إنَّ كلَّ ذنبٍ كبيرةٌ
ومُرتكِبُهَا كافرٌ، وخِلافـاً للمُرْجِئَـةِ القـائلين: إنَّ الذُّنـوبَ كُلَّهَـا صغائرُ
ولا يضُرُّ معَ الإيمانِ ذنْبٌ.

١٢٥ـ أي: يجبُ التَّوبةُ منَ الكبائرِ في الحال بلا تأخيرٍ، فالتَّأخيرُ ذَنْ
آخرُ، والتَّوبةُ تكونُ بالإقلاعِ عن المعصية والنَّدَمِ على فِعْلِهَـا والعـزْمِ علـى أ
لا يعودَ إلى مِثلِها، ولا تُنقَضُ التَّوبةُ إنْ رجَعَ التَّائِبُ إلى التَّلبُّسِ بـالذَّنبِ مـ
ثانيةً، وإنَّما عَوْدُهُ ونقضُهُ معصيةٌ أُخرى.

١٢٦ـ لكِنْ يُجَدِّدْ تَوْبَةً لِمَا اقْتَرَفْ وفِي الْقَبُولِ رَأْيُهُمْ قَدِ اخْتَلَفْ
١٢٧ـ وحِفْظ دِيْنٍ ثُمَّ نَفْسٍ مَالْ نَسَبْ ومِثْلُهَا عَقْلٌ وعِرْضٌ قَدْ وَجَبْ
١٢٨ـ ومَنْ لِمَعْلُوْمٍ ضَرُوْرَةً جَحَدْ مِنْ دِيْنِنَا يُقْتَلُ كُفْراً لَيْسَ حَدّ

١٢٦ـ أي: يجبُ أنْ تُجدَّدَ التَّوبةُ للذَّنبِ الذي ارتكبَهُ ثانيةً، واختلفَ العلماءُ في قَبولِ التَّوبةِ، فقالَ "الأشعريُّ": تُقبَلُ بدليلٍ قطعيٍّ، وقالَ إمامُ الحرمَين "الجُوَينِي" والقاضِي "عِياض": تقبَلُ بدليلٍ ظَنّيٍّ، أمَّا توبة الكافرِ فإيمانهُ مقبولٌ باتّفاق.

١٢٧ـ شرعَ النَّاظمُ بالكُلّيَّاتِ السِّتِّ التي يجبُ الحِفاظ عليها، فأوَّلُها: حِفْظُ وصِيانَةُ ما شرَعَهُ اللهُ مِنَ الأحكامِ، ومِنْ أجلِهِ شُرِعَتْ حَرْبُ الكفارِ والمُرتَدِّينَ، وثانيها: حِفْظُ النَّفسِ، فلا يُباحُ القَتْلُ ولا قَطْعُ أعضائِها، ولذا شُرِعَ القِصاصُ والأرْشُ، وثالِثُها: حِفْظُ المالِ، فلا يُباحُ بسَرقةٍ ولا غَصْبٍ، ولِذَا شُرِعَ حَدُّ السَّرقةِ وقطْعِ الطَّريق، ورابعُها: حفظُ النَّسَبِ، وهوالارتباطُ بينَ الوالِدِ والولدِ، ومِنْ أجْلِهِ شُرِعَ حَدُّ الزِّنا، وخامِسُها: حفظُ العَقْلِ، فلا يُباحُ المُغيِّبُ لَهُ، وَمِنْ أجْلِهِ شُرِعَ حَدُّ شُرْبِ الخَمْرِ، وَسادِسُها: حِفْظُ العِرْضِ، وهو مَوْضِعُ المدْحِ والذَّمِّ من الإنسانِ، فلا يُباحُ بقذْفٍ ولا بسَبٍّ، ولِذَا شُرِعَ حَدُّ القَذفِ والتَّعزيرِ، فهذِهِ الكُلّيَّاتُ يجبُ الحِفاظ عليها جميعاً.

١٢٨ـ أي: مَنْ جَحَدَ أو أنكرَ حُكْماً شرعيَّاً عُلِمَ من الدِّينِ بالضَّرُوْرَةِ ـ بمَعْنى أنَّه عُلِمَ عندَ خواصِّ المسلمين وعوامِّهم ـ فهو كافرٌ ويُقتَلُ لارتدادِهِ، وليس قَتلُهُ حدَّاً بمعنى: أنَّ قَتْلَهُ كفارَةٌ لذَنبِهِ، فمَنْ جَحَدَ وُجوبَ الصَّلاةِ أو الزَّكاةِ أوِ استْباحَ الزِّنا أوشُرْبَ الخَمرِ يُقتَلُ كُفراً.

١٢٩ـ وَمِثْلُ هَذَا مَنْ نَفَىْ لِمُجْمَعِ أَوِ اسْتَبَاحَ كَالزِّنَا فَلْتَسْمَعِ

١٣٠ـ وَوَاجِبٌ نَصْبُ إِمَامٍ عَدْلِ بِالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لا بِحُكْمِ العَقْلِ

١٣١ـ فَلَيْسَ رُكْنَاً يُعْتَقَدْ فِي الدِّيْنِ فَلا تَزِغْ عَنْ أَمْرِهِ المُبِيْنِ

١٣٢ـ إِلاَّ بِكُفْرٍ فَانْبِذَنَّ عَهْدَهُ فَاللَّهُ يَكْفِينَا أَذَاهُ وَحْدَهُ

١٢٩ـ كذلِكَ منْ نَفَى أَمْرَاً مُجْمَعَاً عليه يَكْفُرُ إذا كانَ معْلُوْمَاً مِنَ الدِّيْنِ بالضَّرُوْرَةِ، أَمَّا إِذَا لم يكنْ معلوماً من الدِّين بالضَّرورة فلا يَكْفُرُ، وَهذا هو المُعْتَمَدُ، وكذلِكَ مَن اسْتباحَ أَمْرَاً مُجْمَعَاً على تحريمِهِ وَعُلِمَ تحريمُهُ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورة يَكفُرُ، كَمَنِ استباحَ الزِّنا.

١٣٠ـ أي: يجبُ على المسلمين وُجُوباً كِفَائيّاً إقامةُ خليفةٍ ـ عَدْلِ الشَّهَادة لا يميلُ بهِ الهَوى ـ إذا لم يكنْ مُسْتَخلفاً مِنْ إمامٍ سابقٍ، ووُجوبُ تَنصيبِ الخليفةِ بحُكْمِ الشَّرعِ، لا بحُكمِ العَقل كما يقولُ المُعتزلَةُ.

١٣١ـ أي: ليسَ حُكْمُ تنصيبِ الخليفة من القواعدِ المُجْمَعِ عليها المَنْقولةِ بالتَّواتُرِ كأركانِ الإسلامِ، وإنَّما حُكمُهُ كحُكْمِ سائرِ الشَّرعيَّات، فإنْ وُجِدَ الإمامُ وَجَبَتْ طاعتهُ في أمْرِهِ المُبينِ الوَاضِحِ الجَاري عَلى قوَاعِدِ الشَّرعِ، فلا تَمِلْ عن امتِثالِ أمرِهِ.

١٣٢ـ أي: إذا وقَعَ مِنَ الخليفةِ الكُفْرُ أو أَمَرَ بهِ فاطرَحْ بَيعَتَهُ جَهْرةً، فلا تجوزُ طاعتهُ إلاَّ إنْ خِيفَ القَتْلُ فاطْرَحْ بَيعتَهُ سِرَّاً، فاللهُ وَحْدَهُ يَكفينا أذى الجائرِ الذي أَمَرَ بالكُفْرِ؛ إذ إنَّ اللهَ آخِذٌ بناصِيَتِهِ، وهو الذي يُؤَيِّدُ دينَهُ ويحمي عبادَهُ المؤمنين.

١٣٣- بغَيْرِ هَـذَا لا يُبَـاحُ صَرْفُـهُ وَلَيْـسَ يُعْـزَلْ إنْ أُزيْـلَ وَصْفُـهُ
١٣٤- وَأْمُرْ بعُرْفٍ وَاجْتَنِبْ نَمِيْمَهْ وغِيْبَـةً وخُصْلَـةً ذَمِيْمَـهْ
١٣٥- كالْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَدَاءِ الْحَسَدِ وكَـالْمِرَاءِ وَالْجَـدَلْ فَـاعْتَمِدِ

١٣٣ـ أي: لا يجوزُ عـزْلُ الخليفـة إذا فَعَـلَ مَعْصِيَـةً غـيرَ الكفـرِ و لم يكـنْ مُسْتَحِلاً لهَا، وكذلِكَ لا يُعْزَلُ إذا وُلِّـيَ الخِلافـةَ وهُـوَ عَـدْلُ الشَّـهادَةِ ثـمَّ زالَ عَنْـهُ وَصْفُ العدالةِ بطُرُوِّ الفِسْقِ عليه، وأمَّا طُروُّ الكُفْرِ فيُعْزَلُ بهِ.

١٣٤ـ أي: يجبُ على المُكَلَّفِ وجوباً كِفائيَّاً الأمـرُ بـالمَعْرُوْفِ والنَّهْـيُ عـن المُنكَـرِ، ومِمَّـا يدخـلُ تحـتَ الأمـرِ بـالمعروفِ والنَّهْـيِ عـن المُنكـر اجتِنـابُ الغيبـةِ والنَّميمةِ، فالنَّميمةُ: هِيَ نقلُ الكلامِ على وَجْهِ الإفسادِ، وهيَ مُحَرَّمَـةٌ؛ لقولِـهِ عليـه الصَّلاةُ والسَّلامُ في الحديثِ الذي يَروِيهِ "مُسلِمٌ": ((لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ))، والغيبةُ: هيَ ذِكْـرُ الإنسـانِ بمَـا فيـهِ مِمَّـا يَكـرَهُ، وقـد نهـى االله عنهـا بقولِـهِ تعـالى: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ١٢]، وكذلِكَ يجبُ على الإنسانِ أنْ يجتنِبَ كلَّ خصلةٍ مَذمومَةٍ شَرعاً.

١٣٥ـ أي: مِنَ الخِصَالِ المَذمومَةِ شَرعاً ـ التي يجبُ أنْ يَجتنِبَها المُسلِمُ ـ العُجْبُ، وهُوَ: إعجابُ العابدِ بعبادَتِهِ واستِعظامُها، ومِنها الكِبْرُ، وهـو: احتِقـارُ النَّـاسِ والتَّهـاوُنُ بشَأنِهِم، قالَ رسولُ االلهِ ﷺ فيما يرويهِ "مُسلِمٌ": ((لا يَدخُلُ الجَنَّـةَ مَـنْ في قلبـهِ مِثْقـالُ ذَرَّةٍ مِنَ الكِبْرِ))، ومِنها الحَسَدُ، وهو: تمَنِّي زَوالِ نِعْمَةِ الغَيرِ سَـوَاءٌ تمَنَّـى انتِقالَهـا إلَيـهِ أمْ لا، وتحريمُهُ لقولِهِ تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، ومنها المِراءُ، وهـو: الطَّعْنُ بقولِ الغيرِ؛ لإظهارِ خَلَلٍ فيـه بغرَضِ تحقيرِ قائلِهِ، ومنهـا الجَـدَلُ، وهـو: مُقابَلَـةُ الحُجَّةِ بالحُجَّةِ، لإبْطالِ حقٍّ أو لتَحقيقِ باطلٍ، وقولُـهُ (فـاعتَمِدِ): إشـارةٌ إلى انقضـاءِ فنِّ التَّوحيدِ، أي: فاعتَمِدْ مَا ذكَرْتُهُ لكَ، فإنَّهُ مَذْهَبُ أهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ.

١٣٦ـ وَكُنْ كَمَا كانَ خِيَارُ الْخَلْقِ ... حَلِيْفَ حِلْمٍ تَابِعَاً لِلْحَقِّ

١٣٧ـ فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ ... وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

١٣٨ـ وكُلُّ هَدْيٍ لِلنَّبِيِّ قَدْ رَجَحْ ... فَمَا أُبِيْحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ

١٣٩ـ فَتَابِعِ الصَّالِحَ مِمَّنْ سَلَفَا ... وجَانِبِ الْبِدْعَةَ مِمَّنْ خَلَفَا

١٣٦ـ أي: كُنْ أيُّها المكلَّفُ مُتخلِّقاً بالأخلاقِ والأحوالِ التي كانَ عليها خِيارُ الخَلْقِ، وهُمُ الأنبياءُ والصَّحابةُ والتَّابعونَ والأولِيَاءُ، وذلِكَ بتخلِيَةِ الباطِنِ مِنَ الرَّذائِلِ وتحلِيَتِهِ بالفَضائلِ، وكُنْ مُلازِماً للحِلمِ ـــ الَّذي هُوَ سَيِّدُ الأخلاقِ ـ ومُتَمَسِّكاً بالحقِّ مُمْتثِلاً للأوامِرِ مُجتَنِباً للنَّواهي.

١٣٧ـ إنَّ الخيرَ في اتِّباعِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابعينَ والأئِمَّةِ الأربعةِ المُجتَهدينَ، وكلُّ شَرٍّ بسببِ ابتِداعِ الخلْفِ السَّيِّءِ الذينَ أضاعوا العِلْمَ والصَّلاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ.

١٣٨ـ أي: كلُّ سُنَّةٍ مَنسوبَةٍ للنَّبيِّ ﷺ مِنْ أقوالٍ وأفعالٍ وأحوالٍ راجحةٌ على مَا لم يُنسَبْ إلَيهِ، فَمَا أُبيحَ مِنها للنَّاسِ أو كانَ واجباً أو سُنَّةً افعَلْهُ وتمَسَّكْ بِهِ وَ دَعْ مَا لم يُبَحْ، كأنْ يكونَ حراماً أو مَكروهاً أو مُختَصّاً بِهِ ﷺ كزَواجِهِ أكثَرَ مِنْ أربعَةِ نِسوَةٍ.

١٣٩ـ أي: فتابِعْ في عقائِدِكَ وَأقوالِكَ وَأفعالِكَ السَّلَفَ الصَّالِحَ القائِمينَ بحقوقِ اللهِ وحقوقِ عِبَادِهِ، واحذَرْ مِنَ البِدَعِ المَذمومَةِ التي أحدَثَهَا المُتَأخِّرونَ.

١٤٠ـ هَذَا وأَرْجُو اللهَ فِي الإِخْلاصِ ... مِنَ الرِّيَاءِ ثُمَّ فِي الْخَلاصِ

١٤١ـ مِنَ الرَّجِيْمِ ثُمَّ نَفْسي وَالْهَوَى ... ومَنْ يَمِلْ لِهَؤُلاءِ قَدْ غَوَىْ

١٤٢ـ هَذَا وأَرْجُو اللهَ أَنْ يَمْنَحَنَا ... عِنْدَ السُّؤَالِ مُطْلِقاً حُجَّتَنَا

١٤٣ـ ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الدَّائِمُ ... عَلَىْ نَبِيٍّ دَأْبُهُ المَرَاحِمُ

١٤٤ـ مُحَمَّدٍ وصَحْبِهِ وعِتْرَتِهْ ... وتَابِعٍ لِنَهْجِهِ مِنْ أُمَّتِهْ

١٤٠ـ أي: هذا الذي ذكرتُهُ في هذِهِ المَنْظومَةِ مِنَ المُتَّفَقِ عليه بينَ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ، وأرجو مِنَ اللهِ الوُصولَ إلى ما يُرضيهِ مِنَ الإخلاصِ؛ إذ إنَّ اللهَ لا يقبَلُ إلاَّ مَا كانَ خَالِصاً لَهُ، وَ أرجوهُ أنْ يُخَلِّصَنِي مِنَ الرِّياءِ، وهو: فِعْلُ الطَّاعَةِ لقَصْدِ النَّاسِ، وأرجو اللهَ في تيسيرِ الخَلاصِ والفِكاكِ مِنْ مَكائِدِ الشَّيطانِ المَرجومِ المَطْرودِ مِنْ رَحمةِ اللهِ.

١٤١ـ أي: وكذلِكَ أرجو اللهَ في الخَلاصِ مِنَ النَّفسِ الأمَّارَةِ بالسُّوءِ، ومِنْ مَيلِ النَّفسِ إلى الهَوى والشَّهَواتِ والمُخالفاتِ، فمَنْ يَمِلْ للشَّيطانِ أو النَّفسِ أو الهوى ويَتَّبِعْهُمْ فقَدْ ضَلَّ وحَادَ عَنْ طريقِ الهُدى وخَرَجَ عن حَدِّ الاستِقامَةِ.

١٤٢ـ أي: أسألُ اللهَ أنْ يُعطِيَنا ويُلهِمَنا الحُجَّةَ المَقبولةَ الصَّحيحَةَ التي تنجي مِنَ الأهوالِ عِندَ وُرودِ السُّؤالِ علَينا في القَبرِ أو يومَ القِيامَةِ.

١٤٣ـ ختَمَ النَّاظِمُ مَنظومتَهُ كَمَا ابتَدَأها بالصَّلاةِ والسَّلامِ ـ الدَّائِمِ فَضلُهُمَا وثَمَرَتُهُما ـ على نبيٍّ عَادَتُهُ وشيمَتُهُ الرَّحمَةُ واللُّطْفُ والشَّفَقةُ.

١٤٤ـ أي: الصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وصَحابَتِهِ الكِرامِ وأهْلِ بيتِهِ وكُلِّ مُتَّبِعٍ لنَهجِهِ وطريقَتِهِ وسُنَتِهِ مِنْ جميعِ أُمَّتِهِ إلى يَومِ القِيامَةِ.

ترجمة صاحب منظومة بدء الأمالي "الأوشي":

هو أبو مُحمَّدٍ سِرَاجُ الدِّين عليٌّ بنُ عُثْمان بنِ مُحمَّدِ بن سُلَيمانَ التَّيْمِيُّ الأَوْشِيُّ الفَراغَانِيُّ، نِسْبةٌ إلى أَوْش مِن بلاد فَرْغَانةَ، وهو حنَفِيُّ المَذْهَب، توفِّيَ بعد سنة ٥٦٩ هـ[1].

من مُصنَّفاته:

١ـ نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار.

٢ـ غرر الأخبار ودرر الأشعار.

٣ـ الفتاوى السِّراجيَّة.

٤ـ منظومة بدء الأمالي.

(زركلي)

(١) انظر "معجم البلدان" ١/٣٣٣، "كشف الظنون" ٢/١٩٥٤، "الأعلام" ٤/٣١٠.

متن بدء الأمالي

الإلهيات:

١ـ يقولُ العَبْدُ في بَدْءِ الأَمالِيْ لِتَوحيدٍ بِنَظْمٍ كَـالّلآلِيْ

٢ـ إلـهُ الخَلْقِ مَوْلانا قديمٌ وَمَوصوفٌ بأَوصافِ الكمالِ

٣ـ هُوَ الحيُّ المُدَبِّرُ كُـلَّ أمرٍ هـو الحـقُّ المُقَـدِّرُ ذو الجَـلالِ

١ـ أي: يقولُ العبدُ الفقيرُ إلى الله في ابتداء إملاءاته؛ لِيُظهِرَ توحيدَ الله بشعرٍ منظوم مُشْتمِلٍ على الحُسْنِ والكمال يُشْبِهُ الجَواهِرَ واللآلي.

٢ـ أي: إنَّ الله مَوْلانا قديمٌ لم يَسْبِقْهُ العَدَمُ، ويستحيلُ عليه العَدَمُ، فهو باقٍ، وهو عزَّوجَلَّ مَوْصوفٌ بصفات الكَمال والجَلال، مُنزَّهٌ عن النُّقصان والزَّوال.

٣ـ أي: هو اللهُ الحيُّ المُدبِّرُ العالِم بعواقِبِ الأُمُور، وهو الحقُّ الثَّابتُ المُقَدِّرُ، لكلِّ شيءٍ مِن خيرٍ وشَـرٍّ ونَفْـعٍ وضُـرٍّ بقَضَائِهِ وقَـدَرِهِ، لا يَتَبـدَّلُ ولا يَتَغيَّرُ، والحياةُ: صفةٌ قائمةٌ بذاته تعالى، والحَقُّ اسمٌ من أسماء الله الحُسْنى.

٤ـ مُريدُ الخَيرِ والشَّرِّ القَبيحِ ولكنْ ليسَ يَرْضَى بالمُحَالِ
٥ـ صفاتُ اللهِ ليستْ عَينَ ذاتٍ ولا غَيْراً سِواهُ ذَا انْفِصالِ
٦ـ صفاتُ الذَّاتِ والأَفعالِ طُرًّا قديماتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ

٤ـ إنَّ اللهَ خالِقُ كُلِّ الأفْعَالِ خَيرِها وشَرِّها، ولكِنْ لا يَرْضَى بالمُحَـ
والمُحالُ في الأَصْلِ بمَعْنى: المُسْتحيلِ، والمُرادُ به هُنا: ما كان بعيداً
الصَّوابِ والحقيقةِ عِندَ أصحابِ العُقولِ النَّيِّرَةِ كالكُفْرِ والمَعاصِي، ف
سُبحانَهُ وتَعالى مُرِيْدٌ لهما غيرُ رَاضٍ بِهِما؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِ
ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

٥ـ أي: إنَّ صفَاتِهِ تعالى ليستْ عَيْنَ الذَّاتِ؛ لأنَّ الصِّفَةَ ليستْ
المَوْصُوفِ، وليستْ غيرَ الذَّاتِ ـ أي: لا تَنفَكُّ عَنْها ـ؛ لأنَّ صفَاتِهِ لا تَنفَكُّ
ذاتِهِ أَزَلاً وأَبَداً، بخلاف صِفاتِ مَخلوقاتِهِ.

٦ـ أي: إنَّ صِفاتِ الذَّاتِ والأَفعالِ كافَّةً قَديماتٌ مُنَزَّهةٌ أنْ يَطْرَأَ عَ
الزَّوالُ؛ إذ ما ثَبَتَ قِدَمُهُ اسْتَحالَ عَدَمُهُ، وصفاتُ الذَّاتِ: ما يَلْزَمُ من نَفْيِهِ نَق
كالحياة والعِلْمِ و القُدْرَةِ، وصِفاتُ الأَفْعالِ: ما لا يَلْزَمُ مَنْ نَفْيِهِ نَقيضُهُ كالإِ
والرِّزْقِ والإِماتَةِ.

٧ـ نُسَمِّي ا للهَ شَيئاً لا كَالاشْيَا وذَاتاً عنْ جهاتِ السِّتِّ خَالِي

٨ـ ولَيْسَ الإِسْمُ غيراً للمُسَمَّى لدَى أَهْلِ البَصيرةِ خَيْرِ آلِ

٩ـ ومَا إنْ جَوهرٌ ربِّيْ وَجِسْمٌ ولا كُلٌّ و بَعْضٌ ذو اشْتِمَالِ

٧ـ أي: نحن مَعْشَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ نُسَمِّي ا للهَ شَيْئاً، ولكِنْ ليس كسَائِرِ الأشياء
ا وصِفَةً؛ لأنَّه سبحانَهُ واجِبُ الوُجُودِ، وغيرُهُ مِمْكِنٌ كذَواتِنَا، أو مُمْتَنِعُ الوُجُود
ُجُودِ شَرِيكٍ له، والدَّليلُ على جَوازِ إطلاقِ (شَيْء) عليه تعالى قولُهُ سُبحانَهُ:
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [الأنعام: ١٩]، كذلك نُسَمِّي ا للهَ ذَاتَاً
كَسَائِرِ الذَّواتِ؛ لأنَّ حقيقتَهُ مُخالِفَةٌ لسائِرِ الحقائق والذَّواتِ، وصفاتُهُ مُخالِفَةٌ
ائِرِ الصِّفاتِ، وهو سبحانَهُ ليسَ في جهةٍ من الجِهاتِ السِّتِّ، وهي: الفَوقُ
حتُ واليَمينُ واليَسارُ والأمامُ والخَلفُ.

٨ـ أي: إنَّ الاسمَ عَينُ المُسَمَّى بدَليْلِ قولِهِ تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾
على: ١] أي: ذَاتَهُ، وأَهْلُ البَصيرة هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ.

٩ـ أشار المُصَنِّفُ أنَّ ا للهَ تعالى ليس بجَوْهَرٍ ولا جِسْمٍ ولا كُلٍّ ولا بَعْضٍ؛
هو لَيسَ بمُفْتَقِرٍ إلى مكانٍ ولا زَمانٍ؛ لأنَّها مُحَالٌ على وَاجِبِ الوُجودِ،
هنا: نافِيَةٌ، وإنْ: زائدةٌ لِتأكيدِ النَّفْيِ.

١٠ـ وفي الأذْهَانِ حَقٌّ كونُ جزءٍ بلا وَصْفِ التجزِّي يا ابنَ خَالِي

١١ـ وما القُرآنُ مَخلوقاً تعَالى كَلامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ المَقَالِ

١٢ـ ورَبُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ بلا وَصْفِ التَّمكُّنِ واتِّصَالِ

١٣ـ وما التَّشبيهُ للرَّحمٰنِ وجْهاً فصُنْ عَنْ ذاكَ أصْنافَ الأهَالِي

١٤ـ ولا يَمْضِيْ على الدَّيَّانِ وقتٌ وأزمَانٌ وأحْوَالٌ بحَالِ

١٠ـ أي: وُجُودُ الجُزْءِ الذي لا يَتجزَّأُ في الخارج ثابتٌ في العُقُول، وه
قَوْلُ المتكلِّمين مِنْ أهل السُّنَّةِ.

١١ـ أي: ليسَ القُرآنُ الذي هو كلامُ الله مَخلوقاً، تعالى وتَنزَّهَ وتَقـ
عنْ أنْ يكونَ مِنْ جنسِ مَقولِ الخَلقِ.

١٢ـ أي: اختارَ أهلُ السَّلف عَدَمَ التَّأويلِ واعْتقادَ التّنزيهِ لله تعالى عمَّا يُو
التَّشبيهَ وتفويضَ الأمرِ إليه سُبحانَهُ، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَ
[طه: ٥]، فالاستواءُ معلومٌ، ولكنْ دُوْن استِقْرارٍ على العَرْش أو اتِّصالٍ به.

١٣ـ أي: يجبُ على المسلم أنْ يَعتقدَ تَنزيهَ الله عَنْ كُلِّ ما يُشبِهُ أو يُماثِلُ مَخلو
ذاتاً وصِفاتٍ وأفعالاً، فإنَّ تَشبيهَ ذاتِ الله بذات مَخلوقاتِهِ وصفاتِهِ بصِفاتِ مَخلو
يُوقِعُ في الكُفْرِ، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشو
١١]، فلذلك احفَظْ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ، وصُنْهُم عن ذلِكَ الاعتقادِ الفاسدِ.

١٤ـ أي: إنَّ الله مُنزَّهٌ عن أنْ يَمضيَ عليه وَقتٌ وحَالٌ؛ لأنَّ الزَّ
والمَكانَ والحَالَ مَخْلوقةٌ لله، فتَمْضِي على المَخلوقينَ لا على خالِقِهِم، ف
من سِمَاتِ الحُدُوثِ، وقد ثَبتَ قِدَمُهُ سُبحانَهُ.

١٥- ومُستغنٍ إلهي عَنْ نِسَاءٍ وأوْلادٍ إنــاثٍ أوْ رجَــالِ
١٦- كذا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ ونصْرِ تفـرَّدَ ذُوْ الجَلال وذُوْ المَعَالِيْ
١٧- يُميتُ الخلقَ قهراً ثُمَّ يُحْيي فيَجْزيهُمْ على وَفْقِ الخِصَالِ
١٨- لأهلِ الخَيرِ جنّاتٌ ونُعمى وللكُفّارِ إدْرَاكُ النّكَالِ

١٥- إنَّ الحقَّ عَزَّ وجَلَّ أَحَدِيُّ الذّاتِ والصِّفاتِ، مُسْتَغْنٍ عن الكائنات ومُسْتَغْنٍ عن اتّخاذِ النِّساءِ والأولادِ مِنَ الإناثِ والبَنِينَ.

١٦- أي: إنَّ الله مُنزَّهٌ عن المُعينِ والنّاصِرِ مِنَ العِبادِ، فإنَّ الله غَنِيٌّ عن العالمين مُنْفَرِدٌ بالأَحَدِيَّةِ والوَحْدانيَّةِ، فهو مَوْصُوفٌ بأوْصافِ الجَلالِ والجَمالِ، وهذا هو المُرادُ بوَصْفِه: بذي الجَلالِ وذي المَعالي.

١٧- أي: قَهَرَ سُبحانَهُ وتعالى مَخلوقاتِهِ بالمَوْتِ، فيُميتُهُم عند النَّفْخةِ الأُولى ثمَّ يُحييهم عِندَ النَّفخةِ الثّانيةِ، ثمَّ يَسوقُهُم إلى المَوقِف فيُجازيهم على حَسَبِ أفعالِهم، فلأهلِ الجَنَّةِ دَرَجاتٌ ولأَهْلِ النّارِ دَرَكاتٌ.

١٨- هذا بيانٌ لتفصيلِ الأحوالِ، فللأبْرارِ جَنّاتٌ ودَرَجاتٌ مِن النِّعْمةِ والمَقْرُبَةِ منه سُبحانَهُ بفضلِهِ، وللكُفّارِ طَبقاتٌ ودَرَكاتٌ مِنَ الحُرْقةِ والفُرْقةِ بمُقتَضى عَدلِهِ.

١٩ـ ولا يَفْنَى الجَحِيمُ ولا الجِنانُ　　ولا أهْلُوهُما أهْلُ انْتِقالِ
٢٠ـ يَراهُ المؤمِنُونَ بغَيرِ كَيْفٍ　　وإدْرَاكٍ وضَرْبٍ مِنْ مِثالِ
٢١ـ فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إذا رأَوْهُ　　فَيا خُسْرانَ أهْلِ الإعْتِزالِ
٢٢ـ ومَا إنْ فِعْلُ اصْلَحَ ذَا افْتِراضٍ　　على الهَادِيْ المُقَدَّسِ ذِيْ التَّعالِيْ

١٩ـ إنَّ الجنَّةَ والنَّارَ وأهْلَهُما باقونَ بوَصْفِ التَّخليدِ والتَّأبيدِ.

٢٠ـ أي: يَرَى المؤمنونَ اللهَ في الآخِرَةِ دونَ الكُفَّارِ رُؤيةً بغَير كَيفِيَّةٍ ولا إدراكِ إحاطَةٍ، فتَحصُلُ الرُّؤيةُ بأنْ يَنكَشِفَ انْكِشافاً تامَّاً مُنزَّهاً عن المُقابَلةِ والمَكانِ والجهةِ والصُّورَةِ.

٢١ـ أي: إنَّ سائرَ أنواعِ النَّعيمِ في جَنْبِ رُؤْيَةِ اللهِ ولقائِهِ صغيرٌ قليلٌ، فَيَاخُسْرَانَ أهلَ الاعْتِزالِ في اعتقادِهِمْ الفَاسِدِ؛ حيثُ نَفَوا رُؤيةَ اللهِ يومَ القيامةِ.

٢٢ـ ما هنا: نافيةٌ، وإنْ: زائدةٌ لتأكيدِ النَّفْيِ، والمَعْنى: ليس فعلُ الصَّلاحِ والأصلَحِ للعَبْدِ وَاجِباً على اللهِ تعالى عند أهلِ السُّنَّةِ؛ لقولِه تعالى ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [فاطر: ٨]؛ إذ إنَّ الأصلحَ يَقتَضي أنْ يَهديَ اللهُ الخَلْقَ جميعاً، وهذا مُخالِفٌ للآيَةِ الكريمةِ والوَاقِعِ.

النُّبُوَّات:

٢٣- وفَرْضٌ لازمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ ... وأمْلاكٍ كِرامٍ بالنَّوَالِ
٢٤- وخَتْمُ الرُّسْلِ بالصَّدْرِ المُعَلَّى ... نَبيٌّ هاشِميٌّ ذِيْ جَمالِ
٢٥- إمَامُ الأنْبِيَاءِ بلا اخْتِلافٍ ... وتَاجُ الأصْفِيَاءِ بلا اخْتِلالِ
٢٦- وباقٍ شَرْعُهُ في كُلِّ وَقْتٍ ... إلى يَوْمِ القِيامةِ وَارْتِحالِ

٢٣- أي: مِمَّا يجبُ علينا الاعتقادُ به الإيمانُ بالأنبياء جميعـاً، وتصديقُهُم بما جاؤوا به من أخبارٍ بواسطةِ الملائكةِ الأخيارِ الكِرَامِ بأنواعِ العَطَاءِ وأصنافِ الجَزَاء.

٢٤- إنَّ نَبيَّنا مُحمَّداً ﷺ النَّبيَّ القُرَشيَّ الهاشميَّ خاتمُ الرُّسُلِ جميعاً، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ((لا نَبيَّ بَعْدِي))، ووصفَهُ النَّاظِمُ بالصَّدْرِ المُعَلَّى، أي: في المَقامِ الأعلى، وهو نَبيُّ الرَّحمَةِ.

٢٥- إنَّ نبيَّنَا عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إمامٌ للأنبياءِ جميعاً في الدُّنيا، إشارةً إلى إمامَتِهِ الأنبياء عليهم السَّلامُ في المَسجدِ الأقصى، ومُقَدَّمٌ عليهم في الآخرة حَالَ نَشْرِ اللِّواء، وهو تَاجُ الأصفياءِ والأولياء بلا اختلافٍ.

٢٦- إنَّ شريعةَ نَبيِّنا عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ناسخةٌ غيرُ مَنسوخةٍ إلى يوم القيامة وارْتِحالِ النَّاسِ مِن الدُّنْيا إلى الآخرةِ.

٢٧ـ وحَقٌّ أَمْرُ مِعْرَاجٍ وصِدْقٌ ... ففِيهِ نَصُّ أخْبَارٍ عَوَالِيْ

٢٨ـ ومَرْجُوٌّ شَفاعةُ أهْلِ خَيرٍ ... لأصْحَابِ الكَبائِرِ كالجِبَالِ

٢٩ـ وإنَّ الأنْبِيَاءَ لَفِيْ أمَانٍ ... عَنِ العِصْيانِ عَمْداً وانْعِزَالِ

٣٠ـ وما كانَتْ نبيَّاً قَطُّ أُنْثَى ... ولا عَبْدٌ وشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ

٣١ـ وذُوْ القَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نبيَّاً ... كَذَا لُقْمَانُ فاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ

٢٧ـ إنَّ المِعْراجَ إلى السَّماءِ حَقٌّ ثابتٌ بأحاديثَ مَشْهورةٍ كادَتْ أَنْ تكو
مُتواتِرةً، ومُنكِرُهُ مُبتدِعٌ فاسِقٌ، والمِعراجُ كان يَقَظةً بِبَدَنِهِ وروحِهِ على الصَّحيحِ.

٢٨ـ المرادُ: بأهلِ الخَيرِ الأنبياءُ، قال ﷺ:((شَفاعَتي لأهلِ الكَبائِرِ مِنْ أُمَّتي))
وكذلك يشفَعُ الصَّحابَةُ والشُّهَداءُ والأَولِياءُ كما وَرَدَ عنه ﷺ.

٢٩ـ إنَّ الأنبياءَ عليهم السَّلامُ مَعْصُومونَ عن سائِرِ الكبائِرِ والصَّغائِرِ عَمداً وسه
كما أنَّهم في أَمانٍ مِن العَزلِ عن رتبةِ النُّبوَّةِ والرِّسالةِ.

٣٠ـ أي: مِن شُروطِ النُّبوَّةِ الذُّكورةُ والحُرِّيَّةُ وعدَمُ الكَذِبِ، فلا يكُونُ النَّ
أُنثى ولا عَبداً ولا كَذَّاباً؛ لأنَّها صفاتُ نَقْصٍ.

٣١ـ المعتمَدُ أنَّ ذا القَرنَينِ ولُقمانَ الحكيمَ ليسا نَبيَّينِ، بل هُما عَبد
صَالحانِ مِن الأَولياءِ، فاحْذَر المُجادَلةَ إلاَّ بالتي هي أَحسَنُ.

السَّمْعيَّات:

٣٢ـ وعِيسَى سَوْفَ يَأتي ثُمَّ يَتوِيْ لِدَجَّـال شـقيٍّ ذِيْ خَبَـال
٣٣ـ كَرامات الـوَليِّ بِـدَارِ دُنْيَـا لهـا كَـوْنٌ فهُـمْ أَهْـلُ النَّـوَال
٣٤ـ ولَمْ يَفضُـلْ وَلِيٌّ قَـطُّ دَهْـراً نَبِيّـاً أو رَسُـولاً في انْتِحَـال
٣٥ـ وللصِّدِّيـقِ رُجْحَـانٌ جَلِـيٌّ على الأصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احتمال

٣٢ـ أي: يجبُ الإيمانُ بخُروجِ الدَّجالِ آخِرَ الزَّمانِ وبنُزولِ عيسى عليه السَّلامُ وقتْلِهِ للدَّجَّالِ الشَّقِيِّ، والإتْواءُ: الإهْلاكُ، والخَبالُ: الفَسَادُ.

٣٣ـ أي: إنَّ الأُمُورَ الخارقَةَ للعادَةِ التي تظهَرُ على يَدِ العارِفِ با للهِ المُواظِبِ على الطَّاعاتِ المُجْتَنِبِ للسَّيِّئاتِ ثابتةٌ ومُتحقِّقةٌ، فهُمْ أهلُ العَطاءِ والوِصَال.

٣٤ـ أي: لم يَزِدْ فَضلُ وَلِيٍّ أبداً في جميع الأزمنةِ السَّابقة واللاَّحقةِ على فَضلِ نَبِيٍّ أو رَسُولٍ؛ لأنَّ الوَلِيَّ تابعٌ للنَّبِيِّ، ولا يكونُ التَّابعُ أعلى درجةً مِن المَتبوعِ؛ ولأنَّ النَّبِيَّ مَعصومٌ ومُكرَّمٌ بالوَحيِ، والوَلِيُّ بخلافِ ذلك.

٣٥ـ إنَّ أفضلَ الصَّحابَةِ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوانُ ا للهِ علَيهِم مِن غيرِ شَكٍّ ولا تَرَدُّدٍ في صِحَّةِ خِلافَتِهِ.

٣٦ـ ولِلْفارُوق رُجْحَانٌ وفَضْـلٌ   على عُثْمَانَ ذِي النُّورَين عَالِيْ

٣٧ـ وذُو النُّورَيْـنِ حَقّـاً كـانَ   مِـنَ الكـرَّارِ في صَـفِّ القِتَـالِ

٣٨ـ وللكَـرَّارِ فَضْـلٌ بَعْـدَ هَـذَا   علـى الأغْيَـارِ طُـرّاً لا تُبَـالِيْ

٣٩ـ وللصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فاعْلَمْ   على الزَّهْراءِ في بَعْضِ الخِلالِ

٣٦ـ أي: لعُمَرَ الفـارُوق فَضْـلٌ علـى عُثْمـانَ ذي النُّورَيـنِ عـالي القَـدْ
ولُقِّب عُمرُ بالفارُوق؛ لِفَرْقِه بين الحقِّ والباطِلِ، ولُقِّبَ عُثمانُ بذي النُّوريـ
لأنَّ النَّبيَّ ﷺ زَوَّجَهُ ابنتَيهِ رُقَيَّةَ وأُمَّ كُلثومٍ.

٣٧ـ أي: ثَبتَ حقّاً أنَّ عُثمانَ كان أفضلَ مِن عليِّ بنِ أبي طـالِبٍ المُلَقَّبِ بـالحَيـ
الكَرَّارِ، والحَيدَرُ: اسمٌ مِن أسماء الأَسَدِ، وهـو وَصْـفٌ بالشَّجاعة، والخُلفـاءُ الرَّاشـدو
مُتفاوِتونَ في الفَضلِ حَسَبَ تَسلسُلِهم بالخِلافَةِ.

٣٨ـ أي: لعَلـيٍ فَضـلٌ علـى سـائرِ الصَّحابـةِ مِـنْ بعـدِهِ جميعـاً، ولا تُبَـال و
تَكتَرِثْ بغير هذا القولِ مِن أقوالِ الأغيارِ.

٣٩ـ أي: للصِّدِّيقةِ عائشةَ رُجْحانٌ على فاطِمَةَ الزَّهْراءِ في بعْضِ الخِصَـال، و
يَرِدْ نَصٌّ في تَفضيلِ عائشةَ على فاطمةَ، وإنَّما ورَدَ رُجحانُها عليها مِنْ جهـةِ كَـ
الرِّوايةِ والدِّرايةِ، أو مِنْ حيثُ كَونُها في الآخرةِ مـع النَّبيِّ ﷺ في الدَّرَجـةِ العاليـ
وأمَّا فاطمةُ فهي مع عَلـيٍّ رضـي الله عنهمـا، ولُقِّبَـتْ فاطمـةُ بـالزَّهراءِ؛ لأنَّهـا
تَحِضْ و لم يُرَ لها دَمٌ في وِلادَةٍ قَطُّ حتَّى لا تفوتَها صَلاةٌ.

٤٠ـ ولَمْ يَلْعَنْ يَزِيْداً بعْدَ مَوْتٍ ... سِوَى المِكْثَارِ في الإغْراءِ غَالِيْ

٤١ـ وإيمانُ المُقَلِّدِ ذُوْ اعْتِبَارٍ ... بِأنْوَاعِ الدَّلائِلِ كالنِّصَالِ

٤٢ـ وما عُذْرٌ لِذِيْ عَقْلٍ بِجَهْلٍ ... بِخَلاّقِ الأَسَافِلِ والأَعَالِيْ

٤٠ـ أي: لم يلعَنْ أحَدٌ من السَّلَفِ الصَّالِحِ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ سِوَى المُغَالِينَ كالرَّافضَةِ والخَوارجِ؛ لزَعْمِهِم رِضَاهُ لقَتْلِ الحُسَينِ، والمعروفُ أنَّ يَزيدَ نَهى عن قَتْلِ الحُسَينِ قبلَ استِشهادِهِ، وقُتِلَ بدونِ عِلْمِهِ، ولو سُلِّمَ جَدَلاً أنَّه رَضِيَ بقَتْلِهِ فلا يجوزُ لَعْنُ رَجُلٍ مِن أهل القِبلَةِ.

٤١ـ إنَّ إيمانَ المُقلِّدِ الجازِمِ به مُعتبَرٌ عند جُمهورِ أهلِ السُّنَّةِ بأنواع الأدِلَّةِ القاطعَةِ، ومِنْها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَكتَفي بالإيمانِ مِنَ الأَعرابِ بمُجَرَّدِ التَّلفُّظِ بالشَّهادتَينِ.

٤٢ـ أي: لا يجوزُ لِصاحِبِ عَقْلٍ بالغٍ أنْ يَجْهَلَ خالقَهُ الذي خلَقَ السَّمواتِ والأرْضَ، وبهذا قال جُمهُورُ الحنفيَّة الماتريديَّة خلافاً للأشاعِرَةِ، وثَمَرَةُ الخلافِ تظهَرُ في حُكْمِ أهل الفَترةِ، هل هم نَاجُونَ أمْ لا؟

٤٣ـ وما إيمَانُ شَخْصٍ حَالَ بأسٍ　　بمَقبُولٍ لفَقْـدِ الإمْتِثَـالِ
٤٤ـ وما أفْعَالُ خَيرٍ في حِسَابٍ　　مِنَ الإيمَان مَفْرُوضَ الوِصَالِ
٤٥ـ ولا يُقضَى بكُفرٍ وارْتِدَادٍ　　بعَهْـرٍ أو بقَتْـلٍ و اخْـتِزَالِ

٤٣ـ إنَّ توبةَ العاصي وإيمانَ الكـافِرِ غـيرُ مَقبـولٍ حـالَ سَكَرات المَوتِ ومُعايَن
العَذَابِ؛ لِمَا أخرجه التِّرْمِذِيُّ من حديثِ ابنِ عُمَرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((إنَّ الله يقبـ
توبَةَ العَبدِ مَـا لم يُغَرغِـرْ))، ولقولـه تعـالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُو
ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨].

٤٤ـ أي: ليسَت العِباداتُ المفروضةُ مَحْسُوبةً مِـنَ الإيمـانِ ولا دَاخلـةً ف
أجزائِهِ، معَ أنَّه كان مِن المُفْـتَرَضِ وَصْلُهـا بالإيمـانِ، لكِنَّهـا وإنْ لم تكُـنْ مِـ
مَفهومِ الإيمان فإنَّ الإيمانَ بها مُتَحتِّمٌ.

٤٥ـ أي: لا يُحكَمُ بكُفْرِ أحَـدٍ أو ارْتِـدادِهِ بسـبب ارتكـابِ كـبيرةٍ مِـ
الكبائرِ كالزِّنا والقتلِ والسَّرِقةِ، فمُرْتكِبُها عاصٍ ولا يُخلَّدُ في النَّارِ.

٤٦ـ ومَنْ يَنْوِ ارْتِدَاداً بَعْدَ دَهْرٍ ... يَصِرْ عَنْ دِيْنِ حَقٍّ ذا انْسِلاَلِ

٤٧ـ ولَفْظُ الكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعتِقَادٍ ... بِطَوْعٍ رَدُّ دِيْنٍ بِاغْتِفَالِ

٤٨ـ ولا يُحْكَمْ بكُفْرِ حَالَ سُكْرٍ ... بِمَا يَهْذِيْ ويَلغُوُ بارْتِجَالِ

٤٩ـ ومَا المَعْدُومُ مَرْئِيّاً وشَيْئاً ... لِفِقْهٍ لاَحَ في يُمْنِ الهِلاَلِ

٤٦ـ أي: إنَّ الذي يَنوي الارتدادَ يَرتدُّ في الحال؛ لأنَّ قصْدَ الكُفْرِ كُفْرٌ غيرُ مَعْفوٍّ عَنهُ.

٤٧ـ إنَّ إجراءَ لفْظِ الكُفْر على اللِّسان مِنْ غيرِ اعتقادِ اللاَّفظِ بمعناه مع طَوَاعِيَتِه وعدَمِ الإكراهِ رِدَّةٌ عن الإسلامِ وخُروجٌ عَنهُ.

٤٨ـ المعنى: لا يُحكَمُ بكُفْرِ إنسانٍ بسبَبِ ما يَجْرِي على لِسانِهِ مِن كلمة الكُفْر حالَ سُكْرِهِ، والارتجالُ: هو القَولُ بَديهةً مِنْ غيرِ أنْ يكُونَ له تَهْيئَةٌ وَرَوِيَّةٌ.

٤٩ـ أي: ليسَ المَعْدُومُ مَرْئِيّاً لله تعالى ولا شيئاً، فلا يُطلَق على المَعْدُوم اسمُ شَيْءٍ مُطْلقاً، جَزَم بذلك النَّاظمُ؛ لأَجْلِ دليلٍ وفَهْمٍ ظَهَرَ ظُهوراً بَيِّناً، كما يَظهرُ الهلالُ المُبارَكُ في أُفُقِ السَّماءِ.

٥٠ـ وغَـيْرَانِ المُكَـوَّنِ لا كَشَـيءٍ ... مـعَ التكْوِيـنِ خُـذْهُ لِاكْتِحَـالِ

٥١ـ وإنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلُ حِـلٍّ ... وإنْ يَكْـرَهْ مَقَـالِيْ كُـلُّ قَـالِيْ

٥٢ـ وفِيْ الأجْداثِ عنْ توحيدِ ربِّي ... سَـيُبْلَى كـلُّ شَـخْصٍ بالسُّـؤَالِ

٥٣ـ وللكُفَّـارِ والفُسَّـاقِ يُقْضَـى ... عَـذَابُ القَـبْرِ مِـنْ سـوءِ الفِعَـالِ

٥٠ـ أي: إنَّ المُكوَّنَ الذي هو المَوجودُ غيرُ التَّكوينِ الذي هو الإيجادُ فهُمَا مُتغايِرانِ لا كالشَّيْءِ الواحِدِ؛ إذ إنَّ الفِعْلَ غيرُ المَفْعُول، وأكَّدَ النَّاظِمُ ذلك؛ حيثُ جعَلَ هذا القولَ بمنزلَةِ الكُحلِ؛ لتَنويرِهِ عَينَ البَصيرة مِنْ عَمَى الجَهْلِ بهذه المسألة.

٥١ـ أي: إنَّ الحرامَ رِزْقٌ مِثْلُ الحلال؛ لأنَّ الرِّزقَ ما يَسُوقُهُ اللهُ إلى كُلِّ كائِنٍ لِيَنتَفِعَ به حَرَاماً كان أَوْ حَلالاً، هذا عند أهل السُّنَّةِ والجَماعَةِ وإنْ كَرِهَ هذا القولَ كُلُّ مُبْغِضٍ.

٥٢ـ أي: سيُختبَرُ كُلُّ شخصٍ في قَبْرِه أو مَقَرِّهِ بالسُّؤالِ عن رَبِّهِ ودِينِهِ ونَبيِّهِ، كما وَرَدَ في الحديثِ الصَّحيح.

٥٣ـ أي: يجبُ الاعتقادُ بأنَّ عذابَ القَبْر حَقٌّ واقِعٌ للكُفَّار وثابتٌ لبَعْضِ الفُجَّارِ لِسُوءِ أَعْمالهم.

٥٤ـ دُخُولُ النّاسِ في الجَنّاتِ فضْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ يَا أَهْلَ الأَمَالي

٥٥ـ حِسَابُ النّاسِ بعْدَ البَعْثِ حَقٌّ فكونُوا بالتّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ

٥٦ـ ويُعْطَى الكُتْبُ بَعْضاً نَحْوَ يُمْنَى وبَعْضاً نحْوَ ظَهْرٍ والشِّمَالِ

٥٧ـ وحقٌّ وَزْنُ أعْمَالٍ وجَرْيٌ على مَتْنِ الصِّرَاطِ بلا اهتِبَالِ

٥٤ـ المعنى: أنَّ دُخُولَ المُؤْمِنِ الجَنَّةَ ليسَ بمُجَرَّدِ أعْمالِهِ الصَّالِحَةِ، بل بفَضْلِ الله وكَرَمِهِ.

٥٥ـ إنَّ حسابَ جميع النّاس بعد البَعْثِ حَقٌّ ثابتٌ، فكُونُوا أيُّها المُؤمنونَ مُتَحَرِّزِينَ احترازاً شديداً عن الأَثْقالِ مِنَ الذُّنوبِ والخَطايا.

٥٦ـ أي: تُعْطَى صَحائِفُ الأَعْمالِ التي كتبَها الحَفَظَةُ لأصحابها يومَ القِيامةِ، فإنْ كان صَاحِبُ الصَّحيفةِ مُؤْمِناً أخذَها بيَمينِه، وإنْ كان كافِراً أخَذَها بشِمالِهِ، وإنْ كانَ مُنافِقاً أو شَديداً في الكُفْرِ أخذَها مِنْ وَراءِ ظَهْرِه.

٥٧ـ أي: يجِبُ الاعْتقادُ بأنَّ وَزْنَ الأعمال حَقٌّ؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، والمَوْزُونُ هو صَحائِفُ الأَعْمالِ.

كَما يجبُ الاعتقادُ بأنَّ الصِّراطَ حَقٌّ، وهو: جِسْرٌ مَمْدُودٌ على مَتْنِ جَهَنَّمَ، يَمُرُّ عليه جميعُ الخَلْقِ، فيَجُوزُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ، وتَزِلُّ فيه أَقْدامُ أَهْلِ النّارِ.

٥٨ـ ومَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أهْلِ خَيْرٍ لأصْحَابِ الكبَائِرِ كالجِبَالِ
٥٩ـ ولِلدَّعْوَاتِ تَأْثِيرٌ بليغٌ وقَدْ يَنْفِيهِ أصْحَابُ الضَّلَالِ
٦٠ـ ودُنْيَانَا حَدِيثٌ والهُيُولَى عَدِيمُ الكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ

٥٨ـ أي: شفاعةُ أهْلِ الخَير مِنَ الأنبياءِ والملائكةِ والصَّحابةِ والشُّهداءِ والأَوْليا
لأهْلِ الذُّنوبِ الكَبائِرِ مِنْها والصَّغائِرِ مَرْجُوَّةٌ قَطْعاً.

هذا وقَدْ سبَقَ ذِكْرُ هذا البيتِ في بَحْثِ النُّبوَّاتِ؛ لِتَعلُّقِهِ بالأنبياء عَامَّةً
وبسيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ خاصَّةً، ثُمَّ ذَكَرَ الشَّفاعَةَ هنا، لتَعلُّقِها بالسَّمْعيَّاتِ والغَيبيَّاتِ
حيثُ إنَّها تكُونُ يومَ القِيامَةِ.

٥٩ـ إنَّ الدُّعاءَ لَهُ تأثيرٌ بَليغٌ، سَواءٌ كانَ للأَحياءِ أَمْ للأَمواتِ، فلَهُ تأثـ
في تَخفيفِ الذُّنوبِ ودَفعِ العَذابِ ورَفْعِ الدَّرَجاتِ، وهذا عندَ أهْلِ السُّنَّ
والجَماعَةِ، خِلافاً للمُعتزلَةِ.

٦٠ـ إنَّ المَخلوقاتِ بأَسْرِها مِنْ جَواهِرِها وأَعْراضِها وكُلِّ ما سِوَى ا
حادِثَةٌ بإِحْدَاثِ اللهِ سُبْحانَهُ إيَّاها، وإنَّ الهُيولى ـ التي يَدَّعي كَفَرَةُ الفَلاسِفَ
أنَّها أَصْلُ العَالَمِ ومَادَّةُ بَني آدَمَ وأنَّها قَديمَةٌ ـ عَديمَةٌ في الكَون، أي: غـ
مَوجودَةٍ، فإنَّ الأشياءَ كُلَّها مَخلوقَةٌ لله تَعالى، وكانَ اللهُ ولم يَكُنْ مَعَ
شَيْءٌ.

٦١ـ وللجَنَّـاتِ والنّـيْرَانِ كَـوْنٌ عليْهَـا مَـرُّ أحْـوالٍ خَـوَالِيْ
٦٢ـ ذُوْ الإِيْمَـانِ لا يَبْقَـى مُقِيْمَـاً بشُـؤْمِ الذّنْـبِ فِي دَارِ اشْـتِعَالِ
٦٣ـ لَقَدْ أَلْبَسْـتُ للتَوْحِيْـدِ نَظْمَـاً بَدِيْـعَ الشَّـكْلِ كالسِّـحْرِ الحَـلالِ
٦٤ـ يُسَلّي القَلْبَ كالبُشْرَى بِـرَوْحٍ ويُحْيِـي الـرُّوْحَ كالمَـاءِ الـزُّلَالِ
٦٥ـ فَخُوْضُوا فِيْـهِ حِفْظَاً واعْتِقَـاداً تَنَـالُوْا جِنْـسَ أَصْنَـافِ المَنَـالِ

٦١ـ إنَّ الجَنَّةَ بدَرَجاتِها والنَّارَ بدَرَكاتِها مَوجودَتان مَخلوقَتانِ فِيما قبْلَ ذلك مِنَ الأَزمنَةِ.

٦٢ـ إنَّ المُسلِمَ صاحِبَ الكَبيرةِ ولو ماتَ بغَيرِ تَوبةٍ لا يُخلَّدُ في النَّارِ، بَلْ يُعذَّبُ بها بِمِقدارِ ذُنوبِهِ، ثُمَّ يُخرَجُ إلى الجَنَّةِ.

٦٣ـ لقد أَلبسَ النَّاظِمُ لِعِلْمِ التَّوحِيدِ نَظْمَاً مُوَشَّىً بَديعَ الطِّرازِ، يُشبِهُ السِّحرَ الحَلالَ مِنْ جَمالِهِ وحَلاوَتِهِ وتَأثيرِهِ في النُّفوس.

٦٤ـ أي: يحصُلُ للقَلبِ رَاحَةٌ وطَرَبٌ؛ لكون مَبْناهُ نَظماً باهِراً ومَعْناهُ تَامّاً ظَاهِراً، ويكونُ هذا النَّظْمُ سَبَباً لِحَياةِ الرُّوحِ، كما أنَّ الماءَ الزُّلالَ سَبَبٌ لِبَقاءِ مَنْ بِهِ رَمَقٌ.

٦٥ـ أي: فاشرَعوا في هذا النَّظْمِ مِنْ جِهَةِ حِفْظِ المَبْنى واعْتِقادِ المَعْنى تَنالوا أَصْنافَ العَطَايَا مِنَ اللهِ تَعالى في الدُّنيا والآخِرَةِ.

٦٦ـ وكُونُوا عَونَ هَذَا العَبْدِ دَهْراً بِذِكْرِ الخَيْرِ فِـيْ حَـالِ ابْتِهَـالِ
٦٧ـ لَعَـلَّ اللهَ يَعْفُـوْهُ بِفَضْـلٍ ويُعْطِيْـهِ السَّـعَادَةَ في الْمَـآلِ
٦٨ـ وإنِّي الدَّهْرَ أَدْعُوْ كُنْهَ وُسْعِيْ لِمَـنْ بِـالخَيْرِ يَوْمَـاً قَـدْ دَعَـا لِـيْ

٦٦ـ أي: أعينوا هـذا العَبدَ بذِكْرِ الخَيرِ والدُّعـاءِ والاستِغفارِ لَـهُ حَـالَ تَضَرُّعِكُم إلى اللهِ تعالى.

٦٧ـ أي: عَسى أَنْ يَعفُوَ اللهُ عنه بفَضلِهِ، ويُعْطِيَـهُ السَّعادَةَ في الآخِـرَةِ بالجَنَّةِ والمَغْفِرَةِ.

٦٨ـ أي: إنِّي في جميعِ عُمُرِي ـ وخُصُوصاً في آخِرِهِ ـ أَدْعُو رَبِّي بغَايَةِ طَـاقَتِي لِكُلِّ مَنْ دَعَا لي مِنَ النَّاسِ بالخَيرِ.